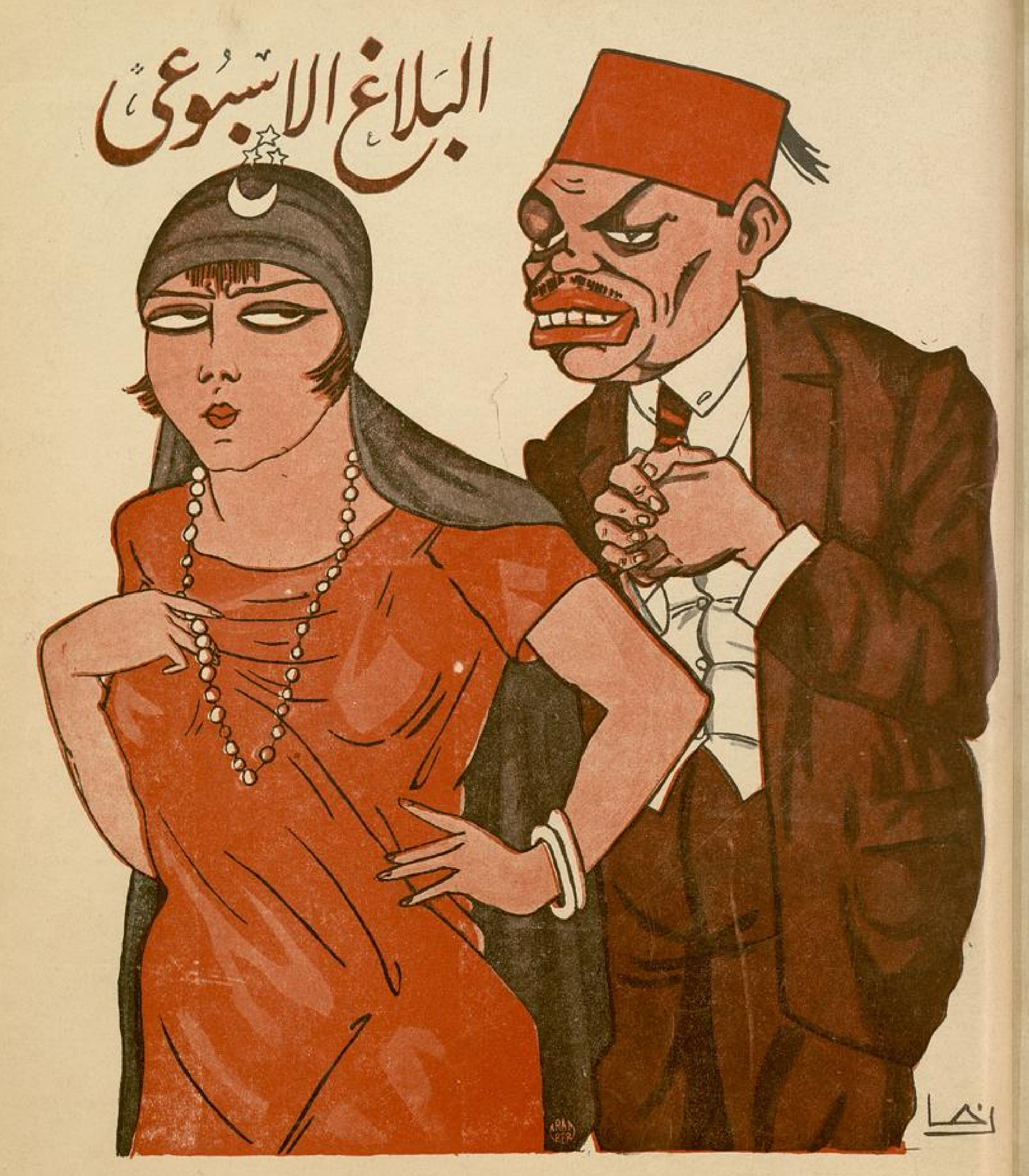


يوم العيد

محمد محمود باشا — كل سنة وانتى طيبة ... ليه غضبانة ؟ النهارده عيد .. حقك تفرحي وتفرفشي

مصر — ما دامت الحياة النيابية معطلة انا غضبانة . ولا أفرح وأعيّد الا يوم ما تعود

العدد ١٠٤ — الاربعاء ٢ شوال سنة ١٣٤٧ ❊ الثمن ١٠ مليمات ❊ ١٣ مارس سنة ١٩٢٩ — (السنة الثالثة)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

الاشتراكات { ٦٠ قرشاً عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

الحركة الوطنية في الهند
واعتقال غاندى

نقلت الينا الانباء فى الاسبوع الماضي ان غاندى زعيم الهند المشهور قبض عليه. ولكن «روتر» الذى روى هذا الخبر فى سطرين لاغير لم يذكر أى سبب للقبض عليه بل اقتصر على ذكر الخبر بدون تعليق.

علي اننا نعلم بالاستنتاج ان غاندى الزعيم السياسى أو غاندي المحامى المشهور لم يرتكب جريمة عادية. فلا شك ان العمل الذى عوقب عليه بالسجن والاعتقال لم يكن سوى عمل سياسي يتعلق مباشرة بحق الهند فى استقلالها وبمطالب الهند المشروعة. وقد كان غاندى وما برح فى طليعة الملايين الهابة في تلك المملكة العظيمة الى المطالبة بحقها بالحياة.

تجتاز الحركة الوطنية فى بلاد الهند الآن مرحلة خطيرة من مراحلها. فهناك لجنتان تدرسان التطور السياسى فى الهند. ولا بد لنا قبل الدخول فى صلب هذا الموضوع من أن نذكر كلمة اجمالية عن الهند وعن الحالة الراهنة فيها.

تتألف بلاد الهند من حيث وضعها السياسى من قسمين: أحدهما وهو الاكبر يحتوى علي الاقطار التي تحكمها بريطانيا رأساً. ويسمى الهند البريطانية. والآخر يتألف من امارات وطنية يحكم كل منها أمير أو مهراجا. والى جانبه مستشارون بريطانيون.

ويبلغ مجموع مساحة الهند ١٫٨٠٥٫٣٣٢ ميل مربع منها ٧١١٫٠٣٢ ميل مربع مساحة الامارات الوطنية. ويبلغ مجموع عدد السكان ٣٢٠ مليون نسمة منهم ٧١ مليوناً تحت حكم الامارات الوطنية والباقى تحت الحكم البريطاني مباشرة أى فى ما يسمي بالهند البريطانية.

وقد ظهرت الحركة الوطنية أيضاً فى هذا القسم من الهند أى فى الهند البريطانية حيث أكثرية السكان ومعظم الثروة. ولكنها امتدت فيما بعد الي الامارات الوطنية ايضاً. وصار الامراء أنفسهم غير راضين كل الرضى عن تدخل بريطانيا في شؤونهم. وما زال حادث نظام حيدراباد ماثلا فى اذهان كثيرين من الناس الذين يتتبعون أخبار الهند وتطوراتها.

قلنا في ما تقدم ان هنالك لجنتين تبحثان فى التطور السياسي الموجود فى الهند الآن. ونزيد على ذلك ان احدى اللجنتين هي لجنة سيمون التى أرسلتها الحكومة البريطانيـة فى السنة الماضية الى الهند للبحث فى التدابير التى يجب اتخاذها والمرحلة الثانيـة من مراحل الاصلاحات فى الهند. وهذه اللجنة مؤلفة من عدد من كبراء أعضاء مجلسى اللوردات والنواب من جميع الاحزاب. اما اللجنة الثانية فانها تبحث فيما يجب اجراؤه من هذا القبيل فى الامارات الوطنية فقط وهي مؤلفة برئاسة السر هركور بتلر.

اذا أراد المرء ان يصف الحركة الوطنية في الهند فليس له بد من القول انها حركة ترمى فى جوهرها الى استقلال الهند وفصلها عن الامبراطورية البريطانية. وقد طرأ على هذه الحركة كما يطرأ عادة على كل حركة وطنية كثير من العوامل. واختلفت فيها المبادىء والافكار. فمن دعاتها من يقولون بوجوب الاستقلال المطلق فى الحال. بدون أى تفاهم مع بريطانيا وهم يؤكدون ان الهند أهل لهذا الاستقلال وتستطيع القيام بكل مايفرضه الحكم الذاتى من الاعباء. ومنهم من يقولون بسياسة المراحل أى انهم يطلبون قسطاً وافراً من الحكم الذاتى ثم ينتقلون منه الى ما هو أوسع فاوسع الى ان يتم للبلاد الاستقلال الكامل.

ولكن هذا لا يقدح في صلابة الحركة الوطنية وتمسك الجمهور فى الهند كلها بالمطالبة بالاستقلال والسير وراء غاندى أينما سار والتمسك بمبادئه بحذافيرها.

وعند ماتفاقم أمر الحركة الوطنية فى الهند منذ ٢٥ سنة وشعرت الحكومة البريطانية ان الموقف لم يعد يطاق رأت ان تضع علاجاً للحالة. وكان ذلك فارسلت اللورد مانتو نائب ملك الى الهند وعهدت اليه بدرس الحالة ووصف العلاج الذى يراه ناجعاً لها. وبعد كثير من البحث والتدقيق رأى اللورد مانتو ان خير علاج هو اجابة الهنود الى بعض مطالبهم الوطنية. وكان الانجليز فى ذلك العهد يحكمون الهند مباشرة بدون استشارة الوطنيين في شيء وبدون وجود أى مجلس منتخب من الاهالي. فوضعت الحكومة البريطانية بعد التفاهم مع نائب الملك اصلاحات جديدة قضت بتأسيس مجالس تشريعية مماثلة لمجالس المديريات وادخال مبدأ الانتخاب. وأعطيت لهذه المجالس سلطة استشارية فقط فكان يحق لها ان تستجوب الحكومة وتناقش فى الميزانية وتضع قرارات فى شؤون الادارات العامة وتناقش فيها ولكن قراراتها لم تكن تقيد الحكومة في شيء. ومع ذلك يصح ان يقال ان المساعى الوطنية الاولى التى وصلت الى هذه الاصلاحات قد اجتازت مرحلة مهمة من مراحل

الجهاد الوطني . ولا شك ان هذه المرحلة شجعت الوطنيين على الاستمرار فى العمل . فاعلنوا سخطهم على تلك الاصلاحات وعدم اكتفائهم بها وقاموا يطالبون باوسع منها . وظلت الحركة الوطنية تنمو وتتعاظم وتزداد تغلغلا بين طبقات الامة فى الهند الى ان جاءت الحرب العالمية فسكنت الحركة قليلا ولكنه لم يكن الا سكون الزوبعة فلم تكد الحرب تضع أوزارها ومبادىء الحرية تزداد انتشاراً فى العالم حتى هب الهنود الى المطالبة بالاستقلال وارتفعت أصوات « المعتدلين » منهم بالمناداة بالحكم الذاتي الكامل (السواراج) وأصوات « المتطرفين » بالمطالبة بالاستقلال الكامل .

وفى ذلك العهد ظهر غاندى على مسرح السياسة فى الهند ظهور الزعيم الاوحد على انه كان معروفا من قبل بدفاعه العظيم عن مصالح بلاده ولا سيما عن مصالح مواطنيه المقيمين فى افريقيا الجنوبية والشرقية حيث وقف نفسه عدة سنين على الدفاع عنهم ولكنه لم يكن قد وصل الى منصب الزعيم الاوحد بعد والي الشهرة التى غرست محبته فى نفس كل هندى من اية طائفة او طبقة كان

وقد كانت قوانين رولات وكارثة امرتسار من أهم الموضوعات التى أسس عليها غاندى دعايته الواسعة وجعلها موضوع خطبه ومقالاته العديدة سواء فى جريدته « الهند الفتاة » التى تصدر بالانجليزية أو فى الجرائد الاخرى وسواء فى الحفلات العمومية التى كانت يحضرها الوف من الناس في كل مرة أو فى الحفلات الخصوصية . أما القوانين المذكورة فهي التى وضعها الرجل الانجليزى المسماة باسمه وتالفت بموجبها محاكم صارمة للمعاقبة على الجرائم والاعمال السياسية. وأما كارثة أمرتسار فهي تلك الفاجعة التى حصدت بها مدافع الانجليز الوفاً من الهنود المتظاهرين فى البلد الذى سميت الكارثة باسمه . وكان لها أعظم صدى حتى فى البرلمان البريطاني نفسه .

ويضاف الى كل هذا ان الهنود فى دعايتهم الوطنية كانوا يصفون الانجليزى بالعجرفة وباحتقار الهنود وتربيتهم وبالمعيشة بمعزل عنهم ويستشهدون على جشعه بسوء تصرفه فى فرض الضرائب ويقولون انه كان يدير أنظمة البلاد المالية والاقتصادية ناظراً الى مصالح منشستر لاغير .

فجميع هذه العوامل كانت من أهم البواعث التى جعلت دعاية غاندي تزداد انتشاراً وزعامته تتوطد أركانها فى البلاد .

وعلى أثر تفاقم الحركة الوطنية تفاقما عظيما بعد الحرب انتشرت الجرائم السياسية فى البلاد وصرت ترى الفدائيين من شبان الهنود يفتكون بالانجليز افراداً . فرأت الحكومة البريطانية ان تضع حداً لهذه الحالة لا سيما وانها كانت تنظر فى الوقت ذاته فى حل للمشكلة الارلندية وحل آخر للمشكلة المصرية حيث كانت الاحوال العامة متشابهة من وجوه عديدة . لذلك رأيناها تبتكر معاهدة ارلندا ومشروع ملنر واصلاحات الهند فى وقت واحد . فتعالج الحركة الوطنية فى البلدان الثلاثة على قاعدة واحدة .

اما فى شان الهند فان البرلمان البريطاني أصدر قانوناً سنة ١٩١٩ تضمن ماسمي « الاصلاحات الهندية » وهذا القانون يقضى بتوسيع نظام الحكم الذاتي فى الهند على ان يكون مرحلة أخرى نحو الحكم الذاتي التام وعلى ان تالف بعد عشر سنوات لجنة خاصة تذهب الى الهند وتدرس الحالة درساً دقيقاً لترى هل أصبحت البلاد مستعدة لاجتياز مرحلة أخرى

وبناء على هذه الاصلاحات تالفت مجالس تشريعية في كل من المقاطعات التسع الكبرى فى الهند البريطانية على ان ينتخب من حزب الاكثرية في كل مجلس وزراء للاشراف على ادارات المعارف والصحة العامة والبلدية والاشغال والاموال المقررة والزراعة وغيرها . وتترك الدوائر الاخرى فى أيدي الموظفين البريطانيين على ان تنقل فيما بعد الى أيدي الهنود .

بيد ان هذه المجالس التشريعية لم تكن سلطتها فى المسائل المهمة تتعدى دائرة الاستشارة لانه كان يسوغ للحاكم البريطاني ان يرفض تنفيذ اى قرار يضعه المجلس اذا رآه مخالفا لمبادىء سياسته العمومية .

على ان الانجليز وهم أساتذة الامم فى الحكم البرلماني استطاعوا فى كثير من الاحيان أن يجعلوا اكثرية المجالس فى جانبهم . ولكن ذلك لم يمنع وجود أقلية قوية فيها ترفع صوت الهند عالياً فى كل مسألة تعرض للبحث . فتاريخ المجالس التشريعية منذ سنة ١٩١٩ الى هذا العهد هو تاريخ عراك مستمر بين أمة مغلوبة تطالب بالحياة وأمة قوية غالبة تحبس أنفاسها .

وعندما قارب موعد السنوات العشر الانتهاء جعل الهنود يرفعون صوتهم عالياً مطالبين بعقد مؤتمر يحضره مندوبون من الهنود ومن البريطانيين ويناقشون فى الاصلاحات الجديدة التى يجب أن تحل محل اصلاحات سنة ١٩١٩ . ولكن الانجليز لم يقبلوا هذه الفكرة ولعل السبب في ذلك ماتتضمنه من جعل شان عظيم للحركة الوطنية والوقوف موقف المساواة مع الهنود . فاصروا على وجوب ارسال لجنة الى الهند لدرس الحالة وفاقا لنصوص قانون سنة ١٩١٩ والفوها فعلا من اثنين من أعضاء مجلس اللوردات وخمسة من أعضاء مجلس النواب منهم اثنان من المحافظين واثنان من العمال وواحد من الاحرار هو السير جون سيمون رئيس اللجنة وأرسلوها فعلا الى الهند فذهبت اليها دفعتين .

وقد عد الهنود تاليف هذه اللجنة اهانة لكرامتهم فقاطعوها وقاست من المقاطعة أهوالا واقتصر الوطنيون على وضع مشروع للحكم الذاتي ونشره في البلاد كلها وارسال نسخة منه الى اللجنة ذاتها . فتمسكت البلاد بهذا المشروع وجعلت تضعه فى وجه اللجنة اينما سارت .

على ان الانجليز الآن يقولون ان مقاطعة اللجنة قد فشلت ولكنهم قالوا القول ذاته عن مقاطعة لجنة ملنر فى مصر مع انه ليس فى مصر بل ليس فى بريطانيا ذاتها من لا يعلم ان المقاطعة نجحت أعظم نجاح . وان الناس كانوا يشيرون باصابعهم فى ذلك الحين الى سعد كما يشير الهنود الآن باصابعهم الى غاندى .

وبما ان غاندى قد اعتقل الآن والحالة في الهند على ماتقدم فلا شك ان هذا الاعتقال

سيرفع من مكانته أكثر مما رفعتها الاضطهادات الاولى التى لقيها والاعتقال السابق الذى قضاه مدة غير قصيرة في السجن يوم كان اللورد لويد المندوب السامى البريطاني الحالى فى مصر حاكما لبومباي . فالاضطهاد ليس ناراً تطفيء الحركة الوطنية بل وقوداً يزيدها التهابا وانتشاراً

وكما تعطف الهند فى حركتها الوطنية على جميع بلدان الشرق المتالمة المطالبة باستقلالها . فان بلاد الشرق تعطف العطف ذاته على الهند وتتمني لحركتها الوطنية كل نجاح .

يحتكرون الفكرة ايضا

نشرت احدي الصحف الفرنسية في اواسط فبراير الماضى ان هناك مشروعا عظيما غريبا يدبر فى انجلترا والغرض منه احتكار الافكار فان هناك شركة انجلزية تتألف برأس مال مقداره ٤٠٠ مليون من الفرنكات تدعى شركة الصحف الانجلزية والخارجية لمتد وستحتكر قسما من صحافة أوربا بالشراء والادارة والتحرير

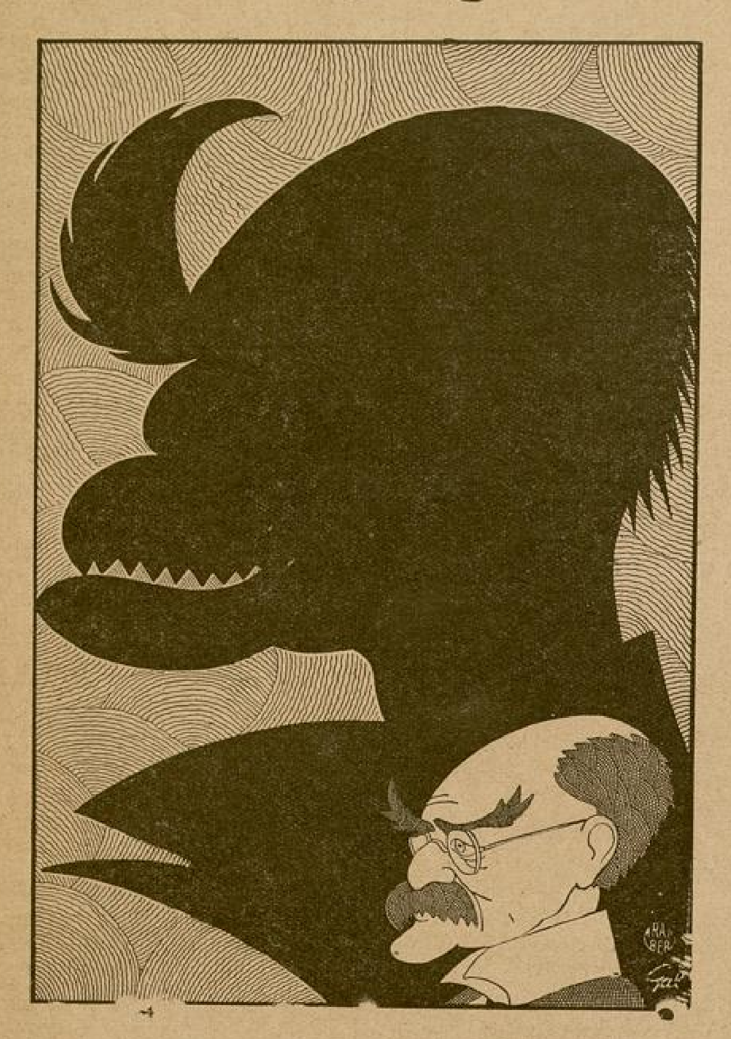
وقد ارتفعت صيحات بعض عظماء فرنسا وانجلترا أيضا ضد هذا المشروع ووصفه مسيو اندريه تارديو الوزير الفرنسى الحاضر والصحفى الكبير من قبل بان فيه القضاء على الديموقراطية لان العالم المتحضر لا يريد صحافة محتكرة توجه بالآراء اينما شاء المحتكرون بل صحافة ناشطة عاملة متعلمة معلمة لا تتعدى علي حرية الفكرة الاهلية

البلاغ فى باريس

يباع « البلاغ اليومى » و « البلاغ الاسبوعى » في باريس فى الكشك نمرة ٢١٣ بشارع الكابوسين نمرة ١٢ أمام كافيه دى لابي

KIOSQUE 213
21 Boulevard des Capucines

كبلنج شاعر الاستعمار



صورة كاريكاتورية لرديارد كبلنج الشاعر الانجلزى المعروف وضيف مصر هذه الاسابيع وقد رسمت بطريقة « الظل » وهى طريقة خاصة ببعض كبار المصورين الهزليين

ابن خلدون

رأيه في الملوك الاولين

من الامويين والعباسيين

— ٤ —

للعدل حقيقة واحدة لاتقبل الزيادة والنقصان وحد واحد ليس فيه أقل انحراف وقد مضي عصر الخلفاء الراشدين والعدل رائدهم فى كل أمورهم قد راضوا أنفسهم له وذللوها لاحكامه

١ — فحوفظ في عهدهم على مبدأ الشورى يقبلونها من أدنى المسلمين كما يقبلونها من أعلامهم وقد وقف عمر رضى الله عنه على المنبر فنهي عن التغالى فى المهور فردت عليه امرأة بقوله تعالي « وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً » فرجع عن قوله الى قولها ولم يفعل مافعل عبد الملك بن مروان وقد وقف له رجل مثل هذا الموقف علي منبره فاخذته عزة الملك وقال « من عاد الى مثل هذا ضربت عنقه » فسكت صوت الرعية من ذلك العهد حتى من الله علينا فى هذا العصر بنعمة « الدستور » فى مصر وغيرها من بلاد الاسلام الدستورية

٢ — وصينت فى عهدهم دماء المسلمين يبيعون فيها حكمهم وحياتهم كما فعل الخليفة الشهيد عثمان بن عفان حينما رضى ببذل نفسه على أن يراق دم من دماء المسلمين في رد الثائرين عليه وقد قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة من المرتدين فى خلافة ابى بكر الصديق وقد سبق سيف خالد نطقه بالشهادة فقام المسلمون وقعدوا لقتل هذا المرتد الخارج علي المسلمين مع من خرج عليهم من المرتدين الذين استشهد في حربهم كثير من المسلمين

٣ — ولم يضيق في عهدهم علي حرية الافراد فلم تضق صدورهم بوجود فرد أو أفراد يخالفونهم في الرأي أو لا يرضون بحكمهم كما فعل ابو بكر الصديق مع علي بن ابي طالب وشيعته ممن كان يرى أنه أحق بالخلافة من أبي بكر ومع سعد بن عبادة زعيم الانصار الذى كان يرى أن امير المسلمين يجب أن يكون من قومه لا من المهاجرين الطارئين عليهم وأصر على رأيه مدة خلافة أبي بكر وعمر حتى مات في خلافة عمر ولم تتوجه نفسه ولا نفس أبي بكر الى حمله على العدول عن رأيه فيهما والاذعان لها وكانا أعدل من أن يؤذياه فى نفسه أو ماله بسبب ذلك ولم يكن عندهما من الحرص على الحكم بحيث يخيفهما عليه وجود من لا يراه فى المسلمين

هكذا كان الخلفاء الراشدون فى تحريهم العدل ونزولهم على ارادة الرأي العام للمسلمين لا يفعلون الا ما يرضيهم ولا يكون فيه لوم من أحد عليهم وقد حفظ المسلمون لهم هذا الجميل فانزلوا حكومتهم منزل التقديس وتوارثوا ذلك خلفا عن سلف الا أقليات هنا وهناك لا يعبأ بها ولا يقام لها وزن

وكما نزلت حكومة الخلفاء عندهم هذه المنزلة كان على عكسها عندهم كل الحكومات التى أتت بعدهم ولم تنزل في حكمها على ارادتهم ولم تصن فيها دماؤهم وأموالهم وحرياتهم لافرق فى ذلك بين حكومة الامويين وحكومة العباسيين وغيرهما من الحكومات الاسلامية ولم يستثنوا من ذلك الا عمر بن عبد العزيز من الامويين ويزيد الناقص أيضاً على خلاف فيه وفيهما قال القائل « الناقص والاشج أعدلا بنى مروان » وأبي النحويون مجاراة لرأي المسلمين الناقمين على حكومات غيرها أن يكون أفعل التفضيل « أعدلا » على بابه لئلا يقتضي أن يكون هناك عدل فى هذه الحكومات

وكذلك استثنوا من العباسيين المهتدى بالله بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد الذى نظر فيمن سبقه من العباسيين فلم يجد فيهم مثل عمر بن عبد العزيز فاخذته الغيرة ألا يكون فى بني هاشم مثله فى بني أمية فجرى على طريقته في الحكم وكان عادلا ورعا متعبدا ولكنه لم يجد معينا ولا نصيرا ولم يمهله الترك الذين شوهوا حكم العباسيين الاسنة ثم ثاروا عليه وقتلوه بعد أن ثارت الرعية لاجله فى بغداد وكتبوا رقاعا ألقوها فى المساجد « يامعشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهي لعمر بن العزيز أن ينصره الله على عدوه »

ولكن ابن خلدون لا يرى هذا ويرى ان بني أمية وبني العباس قبل ان ينغمس المتاخرون منهم في الترف ويجروا وراء الدنيا وباطلها كانوا لا يذهبون في حكمهم مذهب أهل البغي وكانوا يتحرون مقاصد الحق جهدهم الا فى ضرورة تحملهم على بعضها مثل خشية افتراق الكلمة الذى كان أهم لديهم من كل مقصد وقد احتج مالك في الموطأ بعمل عبد الملك واما مروان أبوه فكان من الطبقة الاولى من التابعين وعدالتهم معروفة ثم تدرج الامر فى ولد عبد الملك وكانوا من الدين بالمكان الذى كانوا عليه وتوسطهم عمر بن عبد العزيز فنزع الي طريقة الخلفاء والصحابة جهده ثم جاء خلفهم ونسوا ماكان عليه سلفهم من تحرى الحق فى حكمهم فانصرف المسلمون عنهم وأدالوا بالعباسيين منهم فكانوا من العدالة بمكان وصرفوا الملك في وجوه الحق ومذاهبه ما استطاعوا حتى جاء بنو الرشيد من بعده فكان منهم الصالح والطالح الى ان نبذوا الدين وراءهم ظهريا فتاذن الله بحربهم وانتزاع الامر منهم . هكذا يري مؤرخنا الجليل وليت شعرى أى فرق كان بين أوائل الامويين والعباسيين وأواخرهم ؟ أكان ملوكهم الاولون يحكمون بالشريعة الاسلامية وما جاءت به من أحكام فى المعاملات والانكحة والجنايات وتركها المتاخرون منهم الى شريعة غيرها كما يفعل المسلمون ذلك اليوم ؟ أكان المتقدمون منهم يعفون عن دماء

المسلمين في سبيل تاييد ملكهم ولم يعف عن ذلك المتاخرون منهم ؟ اللهم انه لم يكن هذا ولا ذاك بل كان الاولون أقوياء جبارين فارهقوا بقوتهم الرعية وكان المتاخرون ضعفاء قد انقسمت عليهم الرعية وكثر الخارجون عليهم فكانوا أعجز من ان ينالوا الرعية بسوء

فهذا عبدالملك بن مروان كانت دماء المسلمين في عهده رخيصة وقد سلط الحجاج عليهم فرمى الكعبة بالمنجنيق وأذل علماء الامة وصلحاءها وقتل سعيد بن جبير العالم الورع المشهور كما قتل عبد الملك غدرا عمر بن سعيد مع قرابته منه لانه خاف منافسته على ملكه وقد بعث اليه فلما حضر قام الي الصلاة وأوصى أخاه عبد العزيز بن مروان أن يقتله فلما هم بقتله ذكر رحمه فرجع عن سفك دمه فلما جاء أخوه عبد الملك وجده لم يقتله فوبخه على تركه قتله ثم قتله وداس رحمه بقدمه فهل هذا من العدل ؟ اللهم لا . ولست أدرى كيف احتج مالك فى الموطأ بعمل عبد الملك والمعروف عنه أنه لا يحتج الا بعمل أهل المدينة ولعله احتج بعمل خاص من أعماله التى لم يخالف فيها شريعة الاسلام

وقد ذكر ابن خلدون فى الكلام على عمر بن عبدالعزيز أن بنى أمية كانوا يلعنون على بن أبي طالب على منابرهم فابطل ذلك عمر بن عبد العزيز ولعن المسلم معلوم حكمه فى كتب الفقه فكيف اذا كان الملعون على بن أبى طالب؟ ولا شك أن هذا وحده كاف فى القدح فى عدالتهم ونترك بنى أمية الى العباسيين فنجد أن السفاح لم يتورع عن نبش قبور أمواتهم وقتل الاحياء منهم بعد أن أمنهم باشارة غلام لاقيمة له دخل عليه فوجدهم حوله آمنين هادئين فانشده

أصبح الملك ثابت الآساس
بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها
بعد ميل من الزمان وباس
لاتقيلن عبد شمس عثارا
واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها أظهر التودد منها
وبها منكم كحر المواسى

فامر السفاح بهم وكانوا نحو السبعين فضربوا بالعمد حتى قتلوا و بسط عليهم الانطاع فاكل الطعام عليهم وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً

وهذا أبو جعفر المنصور يبدأ حكمه بقتل أبي مسلم الخراساني مؤسس دولتهم بسيفه وسياسته وحسن تدبيره لا لشيء الا دالة كانت لابي مسلم بما جاهد وأبلى وكان يجب أن يتسع لها صدر المنصور لو لم يكن الحاكم المستبد الذى لا يطيق أن يرى عظيما أو صاحب نفوذ فى دولته

وقد كان العهد بعد المنصور لعيسي بن موسى فنقض عهده وعزله عن الكوفة الى ان رضى بان يكون له العهد بعد المهدى بن المنصور وروى انه كان يضع له الجند فى الطريق لاذاه ونحو هذا مما انكره ابن خلدون لانه لا يليق عنده بعدالة المنصور كأن نقض العهود هو الذى يليق بعدالته وقد أفتى مالك أهل المدينة بالخروج مع محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية على المنصور و يكفينا رأى الامام فيه

وقد يكون أمثل الاولين من العباسيين هرون الرشيد ومع هذا لم يتورع عن نكبة البرامكة وكانوا زينة دولته ولولا يحيى أبوهم لم يكن الرشيد ولا كانت دولته فهو الذى جاهد أخاه موسي الهادى حتى أقنعه بابقاء العهد من بعده لاخيه الرشيد فعرف لهم ذلك فى دولته وقربهم حتى عظموا وامتد نفوذهم ثم أخذته الغيرة منهم بوشاية أعدائهم فلم يكتف باقصائهم عنه بل قتل جعفر غدراً وبدون محاكمة يعرف فيها ذنبه ويدافع عن نفسه ان كان بريئاً وحبس أباه يحيي وأخاه الفضل الى أن ماتا فى سجنهما فكان الرشيد خصمهم وقاضيهم وجلادهم فى آن واحد

ولو كان للبرامكة ذنب واضح يستحقون به هذا العقاب لحاول الرشيد ان يبرر به فعله أمام الرأى العام للجمهور الذى كان محبا للبرامكة راضياً عنهم ولكنه بعد ان فعل فعلته عمد الى خنق الرأى العام فلم يسمح لاحد ان يذكر اسمهم ولا للشعراء المغمورين بفضلهم ان يوفوا بالشعر بعض مالهم من الدين عليهم ترك رجال التاريخ بعده حيارى يهزأ بهم الحق والعدل فيما يتصيدونه من أسباب لتبرير فعلته مع انه لو كانت هناك أسباب لكانت واضحة وضوح هذه النكبة الاليمة

ورأيي بعد هذا ان العدل وحدة لا تتجزأ وانه لا يجب لان يكون الملك غير عادل ان تكون أعماله كلها غير عادلة والا كان ملوك الدنيا كلهم من أولهم الى آخرهم عادلين

وان ابن خلدون نفسه يعترف بان اولئك الملوك كانوا لا يتحرون مقاصد الحق دائماً وان خشية افتراق الكلمة كانت أهم لديهم من كل مقصد فكانوا لا يبالون فيها بالدماء تراق ولا بالاموال تنهب ولا بالابرياء يؤخذون مع المجرمين لاوهي الاسباب كقرابة او مصاهرة او غيرها ومن القواعد المقررة فى الاسلام انه لا يؤخذ الجار بجرم الجار

ولو تامل اولئك الملوك فى سير التاريخ لعرفوا منها انه لا شيء يجمع الكلمة غير العدل ولكان لهم مثلا صالحا عمر بن عبد العزيز الذي أغمد عدله سيوف الخوارج بعد ان عجزت عنها سيوف الجبابرة قبله فالعدل واللين والتواضع فى الملوك تعمل مالا تعمل الشدة والجبروت .

عبد المتعال الصعيدى

المدرس بالجامع الاحمدى

البلاغ فى السودان

كيف يكتبون عن الشرق ؟

« يعرف كثير من القراء روزيتا فوربس الرحالة المشهورة وخصوصاً بعد أن جابت الصحراء مع صاحب العزة احمد حسنين بك وادعت لنفسها فخر هذه الرحلة . وروزيتا فوربس جابت كثيراً من الاقطار العربية فمفروض فيها من هذه الوجهة انها قد احاطت علماً بشؤون عربية كثيرة ولكننا قرأنا لها المقال الآتي فى احدى المجلات فلم نجد فيه ما كنا ننتظره منها بعد طول اتصالها بالعالم العربي ونحن ننقله هنا على علاته وللقارىء ان يعلق عليه بما يشاء »

من الصعب على الانسان ان يحاول الكتابة عن العرب بصفة عامة اذ هناك اختلاف كبير بين الشاب السورى المثقف مثلا و بين أحد الوهابيين من سكان نجد، ولكن يمكن ان يقال ان ذلك الدمشقي الذى يجيد المباحثة فى الشؤون السياسية بلغات أربع يتساوى تماماً مع أى اعرابي آخر من الصحراء من الذين لا يعرفون حتى قرءة القرآن، فى ان كلاهما اعرابى وكلاهما ينظر للمرأه بنفس العين التي ينظر بها اليها الآخر.

والامر الذى يتساوى فيه الجميع أكثر من ذلك هو مسألة الزواج فليس من بين أبناء العرب من يحظى برؤية زوجته قبل ليلة الزفاف لذلك نجد أن الحب بينهم محدود فتنفجر عاطفتهم لدى أول نظرة تقع على أى فتاة سافرة يتصادف أن يقضوا معها شطراً من الوقت وأكبر عاطفة من الحب تتملك من الاعرابي الساذج شغاف قلبه هي بلا ريب حبه للقتال وخوض المعارك ولعل ذلك يرجع الى ماردده الشاعر العربى فى قوله

كتب الحرب والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول

واني أكاد اعتقد ان الجمل الذى يقابل العربي عليه خصمه أو الجواد الذى يخرج عليه الى الصيد أحب اليه من أى امرأة فى العالم اذا استثنينا والدته

وانى لاذكر يوماً جرنا الحديث الى ذكر موضوع حب الزوج لزوجته في خيام الامير عبدالله عقب عودته من انجلترا وكان هناك شاب عربي بهى الطلعة واسع العينين تكسو وجهه سمرة زيتية اللون قال لي « انى أعرف كيف أعطى لاحدى زوجاتي دواء اذا مرضت وطعاما اذا جاعت ولكني لا أعرف كيف أقدم لها هذا الحب الذى تتحدثين عنه »



امرأة عربية على جملها

هذا ومما يلاحظ فى جميع القبائل العربية المحاربة ان عدد النساء يربو على عدد الرجال بكثير ويرجع هذا الى كثرة عدد الرجال الذين يموتون في الغزوات المختلفة وبما انه يعتبر من العار ان تبقى الفتاة بدون زواج بعد سن الرابعة عشر او الخامسة عشرة لذلك نجد ان أمنية كل والد ان يتخلص من ابنته باقرب فرصة ممكنة



الشيخ العربي كما يتصوره الغربيون

* * *

وقد رويت لى قصة حصلت لاحد الانجليز حين كان ذاهبا فى زيارة لابن السعود سلطان نجد ذلك انه بينما كان يقترب من المعسكر علم ان زوجة جديدة للسلطان قد وصلت منذ لحظة قصيرة فاسقط فى يده وحار كيف يفعل فى هذه الظروف السيئة التى لازمت زيارته وبذل غاية جهده فى أن يقصر مدي مهمته حتي لا يعكر على السلطان صفوه ولكن هذا تركه يتحدث حتى جاوز الوقت منتصف الليل ثم صرفه علي أن يتقابلا صباحا بعد مشرق الشمس فضرب بذلك مثلا على تعاليه وعدم اعتداده بالنساء بالرغم من ان الزوجة الجديدة كانت مضرب المثل بجمالها العربي البديع

* * *

وفى افريقيا قبيلة عربية تقيم حفلة فى آخر شهر رمضان من كل عام فتمتطي كل فتاة من فتيات القبيلة ظهر جمل أبيض وتفر الى الصحراء حيث يتبعها فتيان العرب ومن أمكنه منهم أن يلامس خصرها قادها بين مظاهر النصر والفرح الى خيمته زوجة له

وفى بلاد عسير الجبلية تركب فتاة مقنعة علي ظهر هجين وتقود أول غارة تشنها القبيلة فى مستهل العام فاذا نجحت الغزوة تركوا لها حرية اختيار من تريد من الفتيان الذين صاحبوها فى غزوتها ليكون زوجا لها



الشيخ العربى كما هو فى الحقيقة

والعرب يحترمون الشيوخ و يجلونهم و ينزلونهم من نفوسهم اكبر منزلة سـواء منهم الرجال او النساء . ولقد كنت على ما اذكر اتحدث الى احد الشيوخ من هؤلاء الاعراب فاخبرني انه قد تزوج حتى الآن ما بين ثمانين او تسعين زوجة ولما نبهته الى ان هذا يخالف الاسلام الذى جعل الحد الاقصى للزوجات اربعاً اخبرنى انه الى ان يقابل الله سيكون قد اتم المائة من الزوجات ثم نظر اليّ وقال ولا تظني ان هذا الشيب الذى خط شعرى هو من طول السنين وانما هو من كثرة العلم والحكمة

وندر ان تجد نزاعا ينشب بين الزوجة العربية وزوجها ذلك لان الشريعة الاسلامية تعتبر ان اليد التي تمد الى الزوج بسوء جديرة بها ان تقطع . واذا اختلف الزوجان على أى أمر تافه فاهون سبيل لديهم هو الطلاق وتكفي كلمة واحدة من الزوج والزوجة ليتم الانفصال بينهما وفى امكانهما ان يتزوجا بعد ذلك ثلاث دفعات ولكن المرة الثالثة لا يحل لهما ان يعود احدهما الى الآخر الا بعد اجراء عملية خاصة يسمونها المحلل

والمحلل عبارة عن زواج شرعي تزف فيه الزوجة المطلقة الى زوج جديد ولا يدوم هذا الزواج غير ليلة واحدة تضرب عليها في خلالها رقابة شديدة . فعلى رأس مضجعها يقوم احد اقاربها الذكور كما يقوم على نهاية المضجع حارس من قبل الزوج الاول الذى يريد ان يعود الى معاشرتها ولا شك ان مركز (الزوج الصورى) يكون فى هذه الحالة حرجا للنهاية ولكن هذا

العمـل يعتبر فى اليمن حرفة تدر على محترفها اخلاف الرزق الكثير

***

و يتمثل العشق عند العرب فى بعض أشعار تنشد كل مساء حول النار المشتعلة وغالب هذه الاشعار يجرى حول قصة عنتر (وهو عبد نوبي يعتبر من أبطال التاريخ عندالعرب) وحبه عبلة ابنة سيده فيصف فى شعره ابتسامتها باشراق الشمس على السيوف اللامعة حين تخرج من قرابها ساعة المعركة او قصة مجنون ليلى الذى عاش عمره متخفياً يقضى لياليه تحت نافذة محبسها نافذة معشوقته منشداً أشعاره مناجياً اياها وظل على هذا حتى فقد صوابه وهنا بدأت القبيلة تقدره حق قدره اذ ان أهل الصحراء يعتبرون وجود شخص معتوه بينهم فالا حسنا للقبيلة

ولعل أحسن أوصاف العرب فى أشعارهم هى ما وردت عن ذلك الحب المستأصل فى قلوبهم أعني حبهم للقتال والصيد

وفى بعض البلاد العربية التى غزتها المدنية الاوروبية فازاحت النقاب عن وجوه سيداتها بعض الشيء وقصرت ملابسهن الى ما فوق المكحلين تجد ان الحب (كما هو معروف لدينا) يقابل بكثير من الدهشة

وفى الرياض تجد بعض متصوفيها المتدينين لا يسمحون لاعينهم أن تقع على غير زوجاتهم وفي امكان احدهم ان يحصل على أى عدد من النساء كما يشاء من غير حاجـة الي أن يقع فى حب احداهن و يتناوب نساءه كل بدورها من غير أن يحمل في ذلك حبا لواحدة منهن ومن غير أن يشعر بعاطفة لايهن وفى دمشق الآن نزاع بين القديم والحديث ولقد جرت منذ أعوام مناقشة فى أحد المجالس النيابية العربية بخصوص اعطاء حق التصويت للمـرأة وكانت اذ ذاك قد صـدرت الاوامر الي رجال البوليس بقص (حبرة) كل سيدة لا ترفع قليلا فوق مكحلها وتتخذ هناك بعض الطرق لادخال العادات الاوروبية ونشرها بين السيدات



داخل الحريم فى احد قصور دمشق

وأجمل من رأيتها في حياتي فتاة مصرية أدخلت الى الحريم فتى متخفيا فى زي فتاة موسيقية ليحيي حفلة لبعض صديقاتها وكان هذا الفتى عشيقها ولم يمض وقت طويل . بعد هذا حتى وصلت الى الفتاة سلة من الكمثرى فحسبتها هدية مقدمة اليها من حبيبها فاخذتها الى مكان منفرد لتنعم بذكرى حبيبها على حدة وبعد دقائق وجدت جثة هامدة وفي يدها احدى هذه الكمثرى لم تتم أكلها واتضح فيما بعد أن والدها عرف بسرها فدس لها هذه الكمثري المسمومة

(البقية على صفحة ١١)

صور فكهة

جـــــدع طيب !

لست أدرى لماذا تأبى كل امرأة إلا ان تكون لزوجها معلمة، و فى بيتها « عريفة »، ولشريكها فى الحياة خطيبة واعظة، فمنذ تزوجت وامرأتي تحاول اصلاحي، وتمعن في وعظى وارشادى، وتتمادى فى تهذيبى « بالعافية » غير يائسة من فسادى وعنادى. ويظهر ان نزعة التعلم والوعظ والارشاد مكينة من نفس المرأة من عهد حواء وآدم، فمنذ راحت السيدة حواء تشن غارتها الشعواء على السيد آدم و « تزن » في أذنه صباح مساء قائلة يجب ان تكثر من اكل الفاكهة والمرأة لم تكف عن محاولة تغيير أطوار الرجل وافراغه في القالب الذى تريده، والعمل على وعظه وارشاده.

ولما ضاق الرجل ذرعا بهذه المعلمة الثقيلة، والوعاظة « التلمة » المتمادية، راح يخترع القهوة ويفتح « البورصة » و « النادى » و « الجمعية » و « البار » ومن الذي بالله عليكم يلومه على هذا الاختراع. أو ينكر عليه هذا الابتكار. وهو الى هذا الملجأ يفزع كلما رأى عملية التهذيب والارشاد قائمة ليل نهار أو نفد منه الصبر على هـذا العريف العنيف الجبار، وهو في تلك المكامن يستكن حتى تلجئه الضرورة الي العودة من الفرار، ومن يشهدنا نحن معاشر الرجال جلوسا فى القهوة وادعين « هايصين » ير حياله مظهراً من مظاهر اللذات المسترقة، والتمتع بالنعمة الممنوعة، أشبه بهر او كلب راقد على « الكنبة » او مقع على الوسادة، او نائم فوق السجادة، او مستريح فى حيث لا تبغي له الراحة، و يعده سيده الذى هو فى بيته ضربا من الجرأة والوقاحة ولكن القهوة او البار هي مع ذلك الحصن المنيع، والمعقل الحصين، الذى نمضى اليه لواذا هاربين من رذالة هذا العريف الثقيل الى حين.

وأكبر الظن عندى أن هذه الخاصية فى المرأة ترجع الى غريزة الامومة المتمكنة منها، فان النساء لا يستطعن ان لا يكن مرضعات، او مربيات، وان كبرت الاولاد، وتجاوزوا حد الحضانة والتعلم والارشاد، والزوج هو عند المرأة حتى المعيلة الكثيرة الخلفة ابنها « البكرى »، لا تكف عن تعليمه، ولا تتعب من تفهيمه، ولا تفتا ترازيه، وتحاوره وتماريه حتى تزهق روحـه، وتغريه بالفرار الى القهوة من شدة عذابه، ومحاولة النسيان بين جلسائه وأصحابه.

وفى الواقع ان تشبيه شعراء زمان للرجل بشجرة البلوط وتشبيه المرأة باللبلاب، هو تشبيه فى محله، من حيث هو وأيضاً من حيث نتائجه وعلله. لان اللبلابة على مر الزمن اذا طالت زيادة عن اللزوم، وتشبثت بالبلوط اكثر مما يجب، والتفت حوله بقوة واستطالة وعنف، قتلت البلوط وخنقته، نعم قتلته بالحب، وخنقته بالشفقة، وقديما كان الحب يقتل، وطالما أضرت الشفقة، وراح الحنان مؤذيا متلفا

وكذلك الحال فى النساء والرجال، فان الزوج الذى يجد من زوجته ما يجد البلوط من لبلابته، لا يلبث ذهنه أن ينحط، ويفقد روح التهلل للحياة، فيتبرم ويشكو بالعيش ويتسخط، و يستسلم فى النهاية للهزيمة من هذه المعركة الخاسرة بينه و بين الزوج الزنانة الوعاظة، والمؤدبة المتشددة، فلا يعود غير صدى لشخصية امرأته وشريك بالاسم مع المخلوقة التى استولت على جميع أعمال شركته

فاذا لم يستسلم، فر الي القهوة، وفزع الى البار أو الندوة، ولبثت زوجته في البيت تفكر فى خناقة طيبة تثيرها عند عودته، ومحاضرة حارة نارية تلقيها عليه ساعة أوبته

نعم، منذ تزوجت وانا فى خارج البيت تلميذ فى مدرسة الحياة، وفى داخل البيت، تلميذ فى مدرسة الزوجة، ويلوح لى ان الناس جميعاً ظلوا يحاولون اصلاحي، ويمعنون فى تهذيبي وارشادى، منذ عهد الطفولة، ومنذ قامت الذاكرة، وأصبحت أعى الاشياء الغابرة والاشياء الحاضرة، وكانت امى ولا ريب تهزني وتهشكنى، وانا فى القمط والقمط تشدني وتؤلمنى، وتحاول أن أكون فى الطفولة ولداً طيباً « لاعود فى الكبر » جدعا طيبا، بل في سبيل أن اكون هذا الولد الطيب لطالما ضربت بالفلقة فى الكتاب، ولطالما حبست في الزنزانة بالمدرسة مع الرفاق الاشقياء والصحاب، عقابا على مخالفة النصيحة، وعصيان الاوامر الصريحة

ولا أزال أذكر انى فى عهد الحداثة لم أكن اريد أن أكون « ولداً طيباً »، بل كنت أحقد على الاولاد الطيبين، وكلما قيل لى انظر الي هذا الولد النظيف الذي لا يلعب فى التراب، ولا يوسخ الثياب، ولا يلعب خشن الالعاب، ولا يشكو سكان الحارة من شقاوته، ولا يتألم منه أهله وذوو قرابته، وهو المرضى عنه عند الناظر والمعلم، وفرحة الاب وفخار الام، بل كلما عرض مثل هذا الطفل علي عينى، وقيل لى هذا هو القدوة، وليكن لك منه حسن الاسوة، كنت أشعر بحقد خفي عليـه، وأود لو أمسك به من « زمارة رقبته » وأضربه قلمين على خلقته، أو ارمى به فى الوحلة ببذلته

حقا ما كان احقدني على اولئك الاولاد الطيبين، المحبوبين عند المعلمين، والمحظيين من الوالدين، ولكم وددت يومذاك لو أضربهم بالطوب وأرشقهم بالحجارة، واعمل لهم عبارة بل لقد كنت من شدة مقتى لتلك الطيبة الظاهرة والمحبة التى يجدونها من كل ناحية، اتغفلهم في الفصل، فاضع دبابيس الرسم على مقاعدهم، أو انحنى متسللا الى أحـذيتهم، فاربط معا أطراف أربطتهم، أو أنسحب من خلف ظهورهم فالمس ببودرة العفريت أقفيتهم، أو أغمس أزرار طرابيشهم فى « دوياتهم »

وانا الى اليوم للجدعان الطيبين كاره، وعلى أولاد الحلال المصفيين حاقد، ولكن ليس معنى هذا انني الى الاشرار اميل، والسفلة الاوغاد أفضل، وانما معناه ومرماه انني امقت ذلك النوع من الناس المستقلعين في الفضيلة، المزهوين علينا نحن المسرفين على أنفسنا، بالطهر المحض من أدران الرذيلة، اولئك الذين يتاجرون بالطيبة، ويعلنون عنها بكل وسيلة امريكية، ودعاية محبوبة وغير محبوبة. ويتفاخرون علينا بان عمرهم مادخنوا ولا قعدوا على قهوة، ولا احتواهم مجلس ندمان، ولا جلسوا الى الحسان

ولا أكتمكم الحق انني كلما سمعت رجلا من هذا الطراز يتشدق بهذه الطيبة في مجلس كبير، او يحاول ان يكون الخطيب البشير النذير، لا ألبث أن أشعر بنزعة الصبيانية تعاودني، فاود لو أرشقه بالحجارة أو أشن عليه الغارة

ولست أنكر انني شاذ في هذا الشعور عن جمهرة الناس، وان كثيرين سيحتجون على ويتهمونني بانني الكاره للفضيلة المتجهم العابس، وانني لن أكون يوما المثل البارز على الجدع الطيب، والقدوة الحسنة التي تحب وتطلب، ولكن هناك ألوف سيعجبون بمبدئي، ويؤيدون وجهة نظري، ويؤمنون بان الفضيلة المسرفة في الاعلان عن نفسها، المزهوة بقداستها وطهرها ثقيلة الظل، ليس لها من الاعراب محل، وقد تكون فضيلة حلوة المظهر، سيئة المخبر، اشبه بزهر على قبر

وأنت اذا تظاهرت بحب مالا تحب، والميل الى مالا ترغب، أو ادعيت كراهية مالا تكره، والغضب مما لست منه في الحق تغضب، فذلك منك هو النفاق بعينه، والرياء بجملته، لانك تعيش بشعور الناس ولا تعيش بشعور نفسك، وتلك حال هذا الضرب من الفضيلة المجنونة بالركلام، المعلنة عن نفسها للانام،

وانا عليم في أعماق نفسي بانني لست طيباً كما يجب، ولكن كل طيبتي أنني لست أزعم انني خير كثيرا من حقيقتي، ولست أمشي في الناس أبكي على الفضيلة، وأعظ أهل الرذيلة، واعلن أنني القدوة، وان حياتي هي أحسن الاسوة.

ان الجدعان الطيبين.. هم وحدهم الذين يغيظونني وهم الذين أود أن أرميهم بالطوب، لانهم لا ينفكون عن الاعلان عن طيبتهم، والتحدث في المجامع عن فضيلتهم، ولكنني بجانب ذلك لا أتردد في احترام الالوف والالوف من الاخيار الطيبين، والكرام الطاهرين، الذين لا يتحدثون عن أنفسهم، ولا يتبجحون بفضيلتهم

وقد أكون مخلوقا رديئا، ولكنني على كل حال صادق في رداءتي، قائم في الناس على حقيقتي، لا أدعي فضلا أنا منه مجرد، ولا أزعم انني مثال الخير والرشد، ويوم ترونني قد بدأت أدعي واتفاخر، وأخذت أزعم وأفشر، اطفئوا الانوار.... وأنزلوا الستار

عباس حافظ

كيف يكتبون عن الشرق

(بقية المنشور على صفحة ٩)

ولقد لاحظت كثيرا ان العربي يتمثل في حبه رقة العواطف وأشرف المشاعر والاحساسات وتتقدم النساء هناك الى رب البيت بقبلات التحية فالاماء يقبلن قدميه كما تقبل بناته يده وزوجاته كتفه وكما تقبله الام في جبينه

***

والعرب لا يفرقون كثيراً بين الزوجة الحرة والامة فاذا حملت هذه من سيدها أصبحت بحكم العرف السائد هناك حرة وليست حرة بالمعنى المعروف لدينا اذ قد تقضى بقية حياتها بين جدران أربع من الطين والحجارة

ويقول العربي عن المرأة ان اقدامها لا تقوى على السير في الطرقات منفردة وللمرأة هناك نظرية تتفق وهذا القول وانه لاحب اليها ان تقضي نحبها من ان تترك عزلتها وخلوتها في الحريم

ولقد وصفت مرة لاحدى الفتيات الاعرابيات تلك الحرية التي تتمتع بها المرأة الاوربية فما كان أشد دهشتها من ذلك وانحت باللائمة على الازواج الاجانب لهذه القسوة التي تبدو منهم في حق نسائهم

***

والمرأة الغربية مخيلة عجيبة تفتن في تصور (الشيخ) العربي بصورة تبعث الى الدهشة والاعجاب وهذه الصورة هي أبعد ما تكون عن حقيقة (شيوخ) العرب

فهي تتخيله شابا جميل الطلعة قوى العضلات حليق اللحية والشارب يحمل في فمه غليوناً طويلا لا يخالف الشاب الغربي الا في جو طليق من الحرية يعيش فيه وسمرة لطيفة تكسو وجهه ملاحة وجاذبية، وقوة عضلات هي دليل الرجولة التي تتوق اليها المرأة الغربية، ولكن هذه التصورات كلها وليدة الخيال الغربي لا تتفق مع الواقع في شيء فالشيخ عند العرب رجل مسن ابيض شعر لحيته ورث عن والده هذا المركز الكبير المسؤولية او انتخب ليحل فيه بعد سنوات طويلة قضاها في خدمة قبيلته وهو في هذا أقرب شبهاً الى البطارقة منه الى رودلف فالنتينو

وللعربي ذوق خاص في اختيار النساء يخالف تماما الذوق الغربي فاحب النساء اليه ومن يتمثل فيهن الجمال بمعناه الحقيقي هن الفتيات الناهدات الممتلئات الجسم ذوات الشعر الاسود الطويل الناعم والكفلين البارزين يترجرجان ارتجاج الزئبق.

فاذا ماخطبت فتاة عربية ظلت قعيدة الحريم لاتبرحه ولا تثقل على نفسها في عمل مدة طويلة عساها تنال من هذه الراحة بسطة في الجسم ترضي زوجها المنتظر — ويدلك جسمها على الدوام بزيت ليكتسب نعومة ولألاء وطراوة

وهي تشبه قرينها في انها تصدر عنها رائحة كريهة منشؤها طول ابتعادهم عن الماء بسبب اعتقادهم انه أغلى وأعز من ان يصرف هباء في الاغتسال والاستحمام

هذه بعض عادات اعراب البادية فياويل الاوربية المسكينة التي تلقيها المقادير في احضان أعرابي كانت تتخيله كما تقرأ عنه في الروايات وتراه في دور الصور المتحركة حتى اذاما عاشرته خاب ظنها وتبددت أحلامها ولم تبق أمامها الا الحقيقة المؤلمة المروعة

التربية الاجتماعية

نتيجة تعريف دوركهايم للتربية

اشتهر دوركهايم بين الناس كعالم اجتماعى عظيم ، ولكن عمله فى التربية وأثره فيها لايقل عن أثره فى علم الاجتماع ، فقد كان للتربية حظ وافر من دروسه . وهو ينظر الى التربية نظرة العالم الاجتماعى ولا يرى فيها إلا حادثاً اجتماعياً ، وله على ذلك حججه وبراهينه ودرسه التربية درس من عرف المجتمع وخبر دخائله ووقف على أسراره

— ٢ —

وقفنا فى الكلمة الماضية عند تعريف دوركهايم للتربية ، ووجدنا أنه يعطيها صبغة اجتماعية بحتة ، ولا يرى فيها الا حادثا اجتماعيا ونتيجة ذلك التعريف ، أن التربية تنحصر في جعل الجيل الصغير صالحا للحياة الاجتماعية فكان في كل واحد منا شخصيتين متميزتين ، وان كان في الحقيقة ، لا يمكن التفريق بينهما احداها تتكون مما هو متعلق بحياتنا الفردية فقط من صفات عقلية وحوادث ... وغيرها ويمكننا أن نسميها الشخصية الفردية . والثانية هى مجموعة من الافكار والعادات ، وهى ليست تعبر عن شخصيتنا، ولكن عن الوسط أو الاوساط المختلفة التى ننتمي اليها كالاعتقادات الدينية والاخلاقية والآراء العامة على اختلافها . وهذه هى الشخصية الاجتماعية . وغاية التربية هى ايجاد هذه الشخصية .

والشخصية الاجتماعية هذه لاوجود لها في التركيب الاولى فى الانسان ، وهى لاتوجد اختيارا فالانسان لم يخضع من نفسه الي سلطة سياسية أو دينية ولم يحترم نظاما أخلاقياً ، ولم يكن مستعداً للتضحية في سبيل مبادىء سامية .

واذا قطعنا النظر عن الميول الموروثة ،وذلك لغموضها ولكونها غير محققة ، فاننا نرى الطفل يولد بشخصيته الفردية فقط . فالمجتمع إذن يكون عند كل جيل جديد أمام أرض مسطحة يجب البناء عليها ، وهو ملزم أن يتبع أسرع الطرق كي يزيد على الشخصية الانانية الغير الاجتماعية المصاحبة للمولود الجديد ، شخصية أخرى قادرة على العيش عيشة اجتماعية أخلاقية .

تلك وظيفة التربية ومن هنا نرى عظمتها وجلالها ، فهي لا تقتصر على ان تنمي الطفل حسب طبيعته الاولى ، وان تكشف عن القوات الكامنة فيه والتى لايصعب اظهارها بل هى تخلق فى الانسان شخصية اجتماعية جديدة

وتلك ميزة للتربية الانسانية . اما الحيوان عند تدريب ابنه فهو لا يخلق فيه شيئا جديداً وانما يعين بعض الغرائز الكامنة فيه على ان تظهر بسرعة . والانسان لا يرث ذلك الاستعداد الاجتماعى وانما يتلقاه عن التربية .

قد يقولون : اذا سلمنا ان الصفات الاخلاقية، لما تستدعيه من قهر النفس ومضايقة الحركات الطبيعية ، لا توجد الا بواسطة تاثير خارجي . أليس هناك صفات أخرى توجد بدون ذلك التاثير وانما يبحث عنها الانسان اختياريا ، أليس من مصلحة الانسان مثلا ان يبحث من نفسه عن بعض الصفات العقلية التى تسمح له ان يلائم سيرته مع طبيعة الاشياء. أو عن بعض الصفات الجسمية وكل ما يساعد على الصحة وتنمية الاعضاء

نقول : ان التربية هنا وفى كل نواحيها ليست الا جوابا علي طلب المجتمع وارضاء لضرورياته. فالتربية الجسمية مثلا لم تتفق عليها المجتمعات كلها ، وقد اختلفت فى فهمها . ولسنا ندعى ان جميع المجتمعات اتفقت علي التربية الفكرية ، والانسان ليس فيه رغبة غريزية فى العلم فهو لا يرغب فيه الا من حيث ان التجربة علمته انه ضروري له وهو لم يبحث عنه الا لما دفعه المجتمع، والمجتمع لم يدفعه الا لما شعر بالحاجة . وذلك لما اشتبكت الحياة الاجتماعية فى كل مظاهرها ولم تعد قادرة على السير بواسطة التفكير الصحيح، أعنى المدعم بالعلم ، وحينئذ صارت الثقافة العلمية ضرورية وصار المجتمع يتطلبها من أفراده . أما فى الاول لما كانت الحياة الاجتماعية بسيطة جدا فالتقليد الاعمى كان كافيا ، كما أن الغريزة كافية فى الحيوان ، بل ان التفكير كان لافائدة فيه لانه يهدد التقليد .

والتربية الجسمية تتغير من زمان لآخر ومن مكان لآخر . فقد كان المقصود منها فى سبارطة تمرين الجسم على احتمال المشاق وفى أثينا كانت وسيلة لتجميل الجسم وتحسين منظره، وفى أيامنا الغرض منها صحي . وهي تريح الانسان وتلهيه عما تحدثه فيه ثقافة عقلية قوية من التعب .

اتضح لنا إذن أن هذه الصفات التى يظهر لاول وهلة أن الانسان يرغب فيها من نفسه اختياريا ، لا يبحث عنها الا عندما يطلب منه المجتمع ذلك ، ولا يبحث عنها الا وفقاً للطريقة التى يعينها له .

وبما ان المجتمع يصنع الاشخاص حسب إرادته ربما يتبادر الي الذهن أن الفرد خاضع لاستبداد قاهر لا يمكن تحمله . والحقيقة أن فائدة الفرد فى ذلك الخضوع أيضاً . ذلك أن الشخص الجديد الذى يوجده المجتمع فينا بواسطة التربية هو أحسن ما فينا ، وهو وحده جدير أن يسمى انسانا . وقد وصل علم الاجتماع اليوم الى القول بان الانسان ليس انسانا الا لانه يعيش في المجتمع . ولنبرهن علي ذلك في ايجاز .

تقرر الآن أن للاخلاق علاقة متينة بطبيعة المجتمع ، فهي تتبدل بتبدله ، وهى اذن نتيجة

الحياة المشتركة ، والمجتمع هو الذى أخرجنا من عزلتنا وهو الذى اضطرنا لان نقيم وزناً لمصالح غيرنا ، وأن نتحكم في أهوائنا وغرائزنا ، وان نضحى بانفسنا فى سبيل غايات شريفة. والمجتمع هو الذى أشعرنا بفكرة القانون والنظام. وبواسطته حصلنا على تلك القوة التى نعارض بها شهواتنا ، وتلك السلطة التى نسيطر بها على ميولنا وهي ميزة للظاهرة الانسانيـة وتلك الميزة تزيد متانة كلما تعمقنا فى الانسانية وكنا ناسا

ولسنا مدينين باقل من هذا للمجتمع من الوجهة العقلية فالعلم هو الذى يوجد المبادىء الاساسية للتفكير : مبادىء العلة والقوانين الطبيعية والاعداد، ومبادىء الاجسام والحياة.

وهذه المبادىء تتطور باستمرار ، وليست هى فى هذا العصر مثلما كانت فى أى عصر آخر، لان المعرفة تزداد وطرق البحث تختلف . اما العلم فهو عمل مشترك ، ونتيجة معاونة عظيمة بين العلماء كلهم . لا علماء عصر واحد. ولكن علماء كل العصور المتتابعة فى التاريخ

ولناخذ مثلا أبسط من هذا : لو لم تكن اللغة لما كانت لنا أفكار عامة . ذلك لان اللفظ بتقييده للتطورات يعطيها قوة كافية تجعل الذهن قادرا على التصرف فيها .

اذن اللغة هى التى رفعتنا فوق الاحساس الخالص أي فوق الحيوانية . واللغة كما هو معلوم من عمل المجتمع .

ولنجرد الانسان الآن من كل هبات المجتمع من لغة وتفكير وعلم واخلاق الى غير ذلك . فهو يسقط الى درجة الحيوانية . والانسان ما تقدم على الحيوان الا لكونه لم يتكل على مجهوداته الفردية ، ولكنه يتعاون بانتظام مع أمثاله . ومن المسلم به ان نتيجة مجهود الجماعة أزكي واكبر نتيجة من مجهود الفرد . وبينما نرى الحيوان لا يخلف شيئا بعد حياته الفردية نرى تجارب الانسان وأعماله تنقل من جيل الى جيل فتنمو ثروة الانسانية من جيل لآخر ، والحكمة يتراكم بعضها فوق بعض وتحفظ من التلف ، والفضل فى ذلك للمجتمع . فهو شخصية أدبية تدوم بعد الاجيال وتصل بينها .

كثيراً ما قالوا : ان الحياة الفردية تعاكس الحياة الاجتماعية ، وليس فى الواقع ما يؤيد ذلك بل الفرد والمجتمع يتضامن كل منهما مع الآخر وليس المقصود من التربية — وهى أهم تاثير للمجتمع على الفرد — ارهاق الفرد وتصغيره والخروج به عن طبيعته ، بل هي تريد ان تعظمه وتجعل منه شخصاً انسانيا.

حقيقة ان ذلك يوجب مجهودا من الفرد ، ولكن أليس عمل المجهود اختياريا من أهم صفات الانسان ؟

وظيفة الحكومة في مسألة التربية

يقولون ان الطفل لوالديه قبل كل شىء ، فحينئذ اليهما ترجع قيادة نمو الفكر والاخلاق ، كما يشاءان . فتصير التربية قبل كل شيء مهمة عائلية خاصة ويتبع هذا تدخل الحكومة على قدر المستطاع . على انها تبقي مساعدة للاسرة ونائبة عنها . فاذا كانت الاسرة غير قادرة على القيام بعملها فالحكومة تخلفها ، وتفتح المدارس، وتجعلها تحت تصرف الاسر تسهيلا للمهمة ، وهنا تنحصر مهمتها ، فلا ينبغي أن تعمل عملا ايجابياً من شانه أن يوجه عقول الناشئين نحو شطر معين.

والحقيقة ان في هذا التحديد مبالغة ، فاذا كانت التربية مهمة اجتماعية قبل كل شىء كما بينا. فغرضها ان تلائم بين الطفل والوسط الاجتماعى الذى ينتمي اليـه ، فكيف يمكن للمجتمع أن يهتم بهذه المسألة ؟

الى الحكومة — وهي ممثلة المجتمع — يرجع الامر اذن فى تذكير المعلم بالافكار والعواطف التي يجب تلقينها للطفل وطبعه عليها حتى يكون متناسباً مع الوسط الذى سيعيش فيـه . فاذا لم تهتم الحكومة بالمسالة صار تاثير التربيـة تحت تصرفات الاشخاص ، وانقسمت بذلك روح الوطن العظيمة الى عدة أرواح صغيرة متجزئة متضاربة بعضها مع بعض.

ونحن بين أمرين : اذا كنا نعطي للمجتمع قيمة — وقد بينا قيمته — فلا بد للتربيـة ان تضمن وحدة الافكار والعواطف التى بدونها يستحيل وجود المجتمع . ولهذا لا ينبغي للتربية أن تترك تماماً ما لهوى الافراد .

واذا كانت التربية وظيفة اجتماعية بحتة فالحكومة لا تستطيع اهمالها ، وليس معنى هذا أنه ضرورى أن تحتكر التعليم وحدها ، فالتقدم المدرسى بلا شك يكون أسرع وأسهل، اذا ما كان للابتكار الفردي حظ فيه . لان الفرد ينقاد للتجديد ، باختياره أكثر من الحكومة ، وانما يجب ان تراقب ما يجرى فى المدارس الخارجة عن مسئوليتها تماما ، حتى لا تنشر مدرسة ما فيه معاداة للمجتمع وهدمه ، ويجب عليها أيضاً تترك وظيفة التربية الا لمن له الضمانات الكافية . على أن تدخل الحكومة من الصعب جدا تحديده وتعيينه .

وقد تصعب مهمة الحكومة فى بلاد تكاثرت فيها النزعات والاحزاب كما هو الحال فى فرنسا

احمد عبد السلام بلا فريج
مراكشى

حمامة فردان الزاجله

حدث فى اثناء الحرب العظمي ان ارسلت حمامة من الحمام المعروف بالزاجل من حصن فو المشهور الى فردان فادت الرسالة واحتفظت بها الحربية الفرنسية ثم اقيم معرض حديث للموجود من الحمام الزاجل في البرج الخاص به في باريس وزاره كثيرون الا ان حمامة فردان كانت قد أدركتها الوفاة فتقرر ان ينصب لها اثر يذكر بها وفى الحمام ما يسعد أيضا كما يسعد الانسان المشهور ويمجد

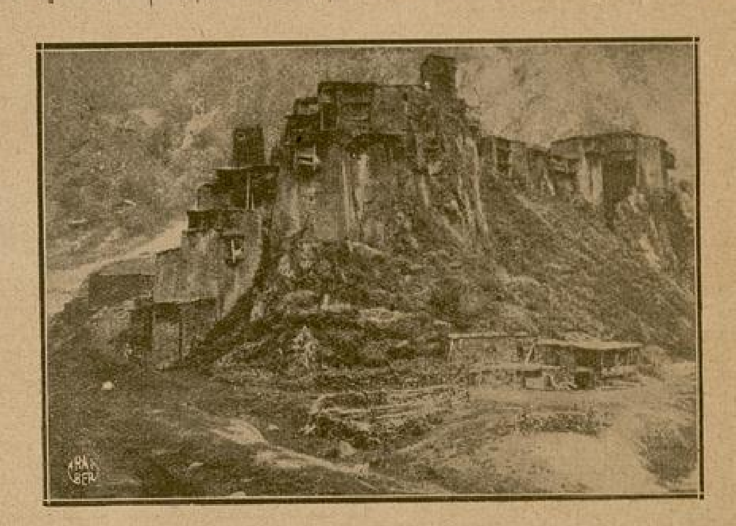
البلاغ فى بغداد

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي ببغداد هو حضرة محمد افندى صادق متعهد بيع الجرائد بالشارع الجديد ببغداد

سكان الكهوف

من نسل الصليبيين

بدأت الانسانية عهدها بسكني الكهوف . ذلك انها كانت تجد فيها مأمناً من فتك الحيوانات



منظر عام لبلدة شاتيل عاصمة بلاد الشوزوريين

وملاذا من قسوة الطبيعة . وظلت على ذلك حينا من الدهر حتى تفتق ذهنها عن وسائل الوقاية وأساليب الدفاع فخرجت الي الوهاد والوديان . ولكن ما يزال بعض الناس قابعين فى عشهم الاول كما فى بعض بلاد القوقاز .

وصف الشعراء بلاد القوقاز وجمالها وذكروا جبالها الشاهقة التي تغطى الثلوج قممها طوال العام وبينوا محاسن نسائها اللاتى قيل انهن أجمل النساء في العالم . ولكن القليلين من الكتاب ذكروا من القوقاز شعباً صغيراً هم أكبر غرائبه وأولاها بالدرس وهو شعب الشوزوريين الذين يسكنون الكهوف فى بلاد القوقاز وصخورها كما يفهم من اسمهم نفسه اذ معناه فى لغة الجيورجيين سكان الكهوف أو المغاور ويبلغ عددهم نحو خمسة عشر ألف نسمة ويقال انهم من نسل الصليبيين (الذين اشتركوا فى الحروب الصليبية من ابناء اوربا) ومن القرائن الدالة على ذلك انهم يزينون ألبستهم برسم الصلبان عليها وانهم لا يزالون يحملون مثل أسلحة الصليبيين القديمة من الخوذ والدروع والرماح وغيرها حتى لتظن احدهم فارساً من فرسان القرون الوسطي وأكثر الشوزوريين يرجعون باسرهم الى رجال الحروب الصليبية من ضباط وجنود ويفخرون بذلك . ولكن على الرغم من كل هذه القرائن لم تثبت دعواهم من الوجهة التاريخية ولا يزال الناس في شك من منشاهم وأصل وفودهم على القوقاز .

وأعجب مالدى الشوزوريين مساكنهم فانها لا تزيد عن كونها ، كما ذكرنا ، كهوفا فى الجبال وفى الصخور وليست لها نوافذ يدخل منها الهواء وشعاع الشمس ولكن لها أبواب مصنوعة من ألواح الخشب يلجها الداخل فيهبط الغرفة على سلم أو سقالة ولا يجد ثمت سوى فرو الخراف فى ركن منها وقد جعلت بمثابة فراش للنوم وفى وسط الغرفة ثقب يملأ بالوقود ويظل دائم الاشتعال من بداءة الشتاء حتى الربيع ويرقبه أحد افراد الاسرة حتى لا تنطفىء ناره ويظل الدخان يتراوح بين حيطان الغرفة حتي يجد منفذه من الباب فى عل .

أما عادات هذا الشعب فلا تقل غرابة عن سكناه فليس له قوانين تحترم ولكن الحكم بين أفراده للسيف والخنجر فكلما قام النزاع بين اثنين منهم — والنزاع كثير بينهم — حسموه بالمبارزة . ولكن لهم بجانب ذلك شيوخا يرجع اليهم في مهام الامور فهم أشبه بالقضاة ياخذون الفدى والغرائم ويفصلون قدر



جد يعلم احفاده صناعة النسج



القسيس يسقي الاهالي من النبيذ المقدس

امكانهم في الحلافات . وهم فوق ذلك يشغلون مراكز القساوسة ويذبحون القرابين ويعدون شراب الحفلات الدينية ونذكر هنا أن الشوزورين مسيحيون علي مذهب الارثوذكس ولكنهم لا يرتادون الكنائس . ومن صفاتهم البارزة حب الانتقام وترى حفيد أحد الاشخاص ينتقم له ولو بعد جيلين من حفيد عدوله.

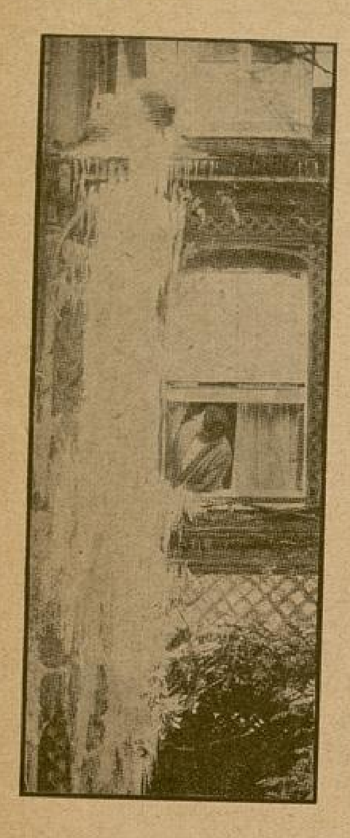
والشوزوريون مثل جميع شعوب القوقاز يعيشون منعزلين عن غيرهم ولا يصاهرون الشعوب الاخري اللهم الا حين يسبون بعض فتياتها فى إحدى غزواتهم وهم دائمو القتال مع جيرانهم من الانجوشيين والجراكسة .



طحن الغلال لدى الشوزوريين



البرد فى اوربا



عم اوربا هذه السنة برد قارص شديد ليس له مثيل من قبل ، وقد رأى قراء البلاغ الاسبوعي على صفحاته كثيراً من الصور التي تمثل لهم بعض المصاعب والكوارث التى حلت باوربا من جراء ذلك ، وفى هذه الصورة يرى القارىء عموداً من الثلج قد تعلق بسقف المنزل وتدلى الى الارض وهو كما يدرك القارىء لاول وهلة مطر قد تساقط ثم تجمد فى الحال

البلاغ في تونس

متعهد «البلاغ اليومي ـ والبلاغ الاسبوعي» في تونس هو حضرة السيد علي الجندوبي سوق الحفصي نمرة ٣٧

أخبار الأسبوع الداخلية

تكريم رئيس الوفد

ذكرنا في العدد السابق الحفلة الساهرة التى أقامها حضرة عفيفى بك البربرى فى داره فى حي مصر القديمة مساء يوم الجمعة أول مارس الجارى ، فاليوم نذكر ان صاحب العزة عبد الحميد البنان بك عضو مجلس النواب عن دائرة الجمالية أقام ليلة ساهرة مساء يوم الجمعة ٨ مارس تكريماً للرئيس الجليل قدعا اليها اعضاء الهيئة الوفدية وأعيان دائرة الجمالية ونصب سرادقا فخماً فى فناء داره بشارع الامير فاروق وعلق فيه ثريات مختلفة الانوار وأحضر المطرب المعروف صالح افندى عبد الحي ليشنف آذان الحاضرين .

وفعل رجال البوليس فى هذه الحفلة نفس مافعلوه فى حفلة عفيفي بك البربرى فاغلقوا جميع الدكاكين والقهاوى الواقعة على مائتى متر أو أكثر من الدار واطفأوا المصابيح ونشروا عددا كبيراً من رجال البوليس السرى فى كل جهة الجمالية . وفى الساعة الثامنة والربع خرج الرئيس الجليل فى سيارة من داره فى مصر الجديدة الى بيت الامة فتبعته سيارتان تقلان بعض رجال البوليس السرى . وكانت حكمدارية العاصمة قد أرسلت الي بيت الامة قوة من رجال بلوك الخفر في ست سيارات كبيرة وقوة أخرى من رجال البوليس السري وكان رجال البوليس قد أحضروا ست قطع من الخشب طويلة مدببة بالمسامير ليمنعوا بها السيارات من التلاحق أثناء سيرها الى مكان الاحتفال . فلما ركب الرئيس الجليل من بيت الامة متجها الي مكان الاحتفال سارت خلفه ثلاث سيارات ببعض القوى المرابطة حول بيت الامة وبقى البعض الآخر يمنع أن تسير خلف الرئيس سيارات أخرى . وحصرت كل الشوارع التى مر منها ومنع الناس من الاجتماع فيها حتى لايتيسر لاحد ان يحييه أو يهتف له . ثم لما خرج من الحفلة فى الساعة الواحدة بعد نصف الليل كان رجال البوليس فى انتظاره فرافقوه في العودة بمثل ما رافقوه فى المجيء الى ان وصل الى داره

ويظن رجال البوليس انهم بذلك يعزلون الرئيس من الشعب ويمنعون أن تقام له المظاهرات ولكنهم ينسون أن عملهم هذا مظاهرة من نوع آخر وان أظهر مدلول لهذه المظاهرة عند الشعب الذى يفهم الامور على وجهها السليم ان الحكومة تعرف أن بين الشعب ورئيسه حباً متصلا وانها تخشي عواقب هذا الحب فتحول بكل ما فى يدها من الوسائل دون ظهوره . وكل الذين درسوا نفسيات الشعوب يعرفون ان من شان هذه الحيلولة بالقوة ان تزيد حب الشعب لرئيسه لا ان تضعفه كالبخار يحبس و يضغط فلا يزيده الضغط الا قوة حتى تاتي ساعة يتغلب فيها على الاناء الذى هو مضغوط فيه فينفجر و يمزقه .

فان كان للبلاغ الاسبوعى ان ينصح للحكومة وكانت الحكومة تسمع له ، فنصيحته اليها ان تترك جانبا هذه التحوطات العسكرية وان تدع الناس أحرارا فى اظهار عواطفهم ، فان هذه الشدة التى تستخدمها لا تفيدها وهى ان دلت على شيء فليست تدل الا على انها تشعر بافلاسها فى تنفير الجمهور من الوفد و بالقلق يداخلها من جراء هذا الافلاس .

عيد الفطر

يصل هذا العدد الى أيدى القراء وهم يحتفلون بعيد الفطر و يهنىء بعضهم بعضاً . ونحن نهنىء به قراءنا ولكنا كنا نود لو كانت هذه التهنئة غير مشوبة بالاسف والاسى ، وكنا نتمنى لو جاء العيد والنفوس راضية مطمئنة وهذا الذى لم ترده السياسة البريطانية فى مصر فقد استكثرت على المصريين ان ينعموا بالحياة النيابية التي نعموا بها قبل الاحتلال البريطاني بعشرات السنين ، وساءها ان يتم التعاون الوطيد بينهم و بين حكومتهم فيكون الفريقان يداً واحدة في مقاومة الاستعمار والجهاد لاجل الاستقلال الصحيح . ولذلك ضربت ضربتها وأحدثت الانقلاب الخطير فى مصر ، وخلصت من البرلمان الذى لم يرض عن مشروع الحماية الماثلة فى معاهدة تشمبرلين ، وانتقمت من الامة التى لم تقبل لنفسها ان تقر فى ظل الامبراطورية البريطانية .

فما أعظم الفرق بين عيد الفطر هذا العام وبينه في العام المنصرم : هنالك كانت القلوب مفعمة بالرضا عن حاضر البلاد والاطمئنان على مستقبلها ، وكانت التهنئة تنبعث من نفوس ملؤها البشر الى أخرى تشعر بالغبطة الصادقة وكان العيد للافراد وللوطن في وقت واحد . أما هذا العام فالناس يحتفلون بالعيد بحكم العادة وهم يكادون يخجلون من تبادل التهاني بينما الدستور معطل والبرلمان مقفول والامة مباعد بينها و بين حقوقها المقدسة ومطالبها الحقة . ولكن الى جانب هذا الاسي أمل قوى في عودة الدستور وفوز الوطنية على خصومها وما كان لامة ثابتة اليقين أن تغلب علي أمرها وما ضاع حق وراءه مطالب . وعسى أن ياتي عيد الفطر القادم والامة هانئة بدستورها وحكومتها النيابية ، فاذا بالانقلاب الحاضر حديث يذكر وعبرة لمن يريد أن يعتبر .

المحامون وتأجيل القضايا

كان أسبوعنا أسبوع المحامين بدأوه وأتموه بمثل ما كانوا عليه في سنة ١٩١٩ تحمساً واتفاق كلمة ولم يشذ منهم الا من شذ فى ذلك العام وهو الاستاذ ابراهيم بك الهلباوى

وفى مصر من المحاكم مئات وجلساتها التي تعقد في كل يوم عشرات واهتمام المحامين برأى رجال هذه المحاكم أفراداً وأعضاء عظيم ولكن هذا الاهتمام لم يبلغ غايته الا فى هيئة قضائية واحدة وفى شخص واحد وهذه الهيئة هى محكمة النقض والابرام وهذا الشخص هو صاحب السعادة عبد العزيز باشا فهمي رئيس محكمة استئناف مصر ورئيس محكمة النقض

والابرام وذلك لانه لم يجتمع للقضاء في جلسة واحدة في جميع الجلسات التي عقدت في هذا الاسبوع قاضيان كانا من قبل محامين سوى محكمة النقض والابرام . ثم لان الاستاذ عبد العزيز باشا كان زعيم المحامين ونقيبهم في موقف كموقفهم في هذا الاسبوع

وقد تبين المحامون في يوم الخميس هذا الرأى حيث عقدت المحكمة وقال صاحب السعادة عبد العزيز باشا في ابتسام ودعابة ، عند ما رأى ان المحامين لا يترافعون ، « ياريت تدوم الحالة على كده »

المعرض الفرنسي بالقاهرة

تفضل جلالة الملك بافتتاح المعرض الفرنسي يوم الاربعاء الماضي . وقد أقيم هذا المعرض في أرض الجمعية الزراعية بالجزيرة واهتمت حكومة فرنسا والدوائر الصناعية فيها اهتماما عظيما باعداده وانتدب جناب المسيو بوتفوو زير التجارة الفرنسية لحضوره فالفت له لجنة من بعض كبار المصريين والفرنسيين لادارته . وقد بذلت جهود كبيرة لكي يكون هذا المعرض ممثلا لعظمة الصناعة الفرنسية وصورة صحيحة لانتاجها وكان من ذلك ان عرضت فيه خرائط بارزة ومضاءة تمثل الخطوط الحديدية في فرنسا وعرض انموذج كبير لاحدى بواخر المساجيرى ماريتيم وقمرة باخرة كاملة وعربتان من عربات القطارات وعرضت أيضاً صور طبيعية لمناظر مختلفة في فرنسا وصور فوتوغرافية للمدن المعدنية والفنادق التي بها فكان الناظر الى كل ذلك يرى فرنسا امامه مصغرة . ونذكر من أقسام المعرض أقسام الغاز والكهرباء والادوية والمواد الكيمائية وأقسام الحديد والآلات والسجاجيد والبسط والدانتلا وأدوات الزينة والاواني الخزفية والاثاثات الخ . وفي المعرض أيضا قسم المجوهرات وقد عرض فيه احد محلاتها في باريس مجوهرات تقدر قيمتها بمبلغ ٢٤ مليون فرنك . وغير ذلك من مختلف الصناعات والحرف وقد بلغ عدد العارضين ١٢٠٠ محل .

ولهذا المعرض العظيم فرع هو معرض الكتب والتصوير الذي تفضل جلالة الملك بافتتاحه بدار جمعية محبي الفنون وقد انتدب للاشراف على تنظيمه جناب المسيو بوليون مدير الفنون الجميلة بفرنسا وهذا المعرض يحتوى نفائس من الكتب والصور الفرنسية وقد عرضت فيه الجمعية الجغرافية الملكية أيضا مجموعة صالحة من مطبوعاتها .

ولا شك في أن هذا المعرض دلالة من دلائل الارتباط الذي بين مصر وفرنسا وفيه كذلك دروس تتلقاها الصناعة الوطنية الناشئة .

في امريكا



تولى مستر هوفر الرئيس الجديد للولايات المتحدة ، مهام منصبه يوم الاثنين الماضي وهو يرى في هذه الصورة خارجا من احدى كنائس مدينة ميامى وحوله جمع من أصدقائه وأنصاره وذلك قبل رحيله الى وشنطن بيومين اثنين ليحل محل الرئيس كولدج ، وعلى ذكر هذا الاخير نقول انه ذكر عصبة الامم في خطاب الوداع للشعب الامريكي وأثنى عليها وقال ان حكومته عضدتها فاعتبر بعضهم هذا بمثابة حث الامريكيين في آخر لحظة على المشاركة في عصبة الامم . ولا يخفي ان مستر كولدج كان يرى اشتراك امريكا في تلك العصبة حتى وهو في وظيفة حاكم مساشوستس قبل أن يتولى الرياسة الامريكية .

الثورة في الهند



جموع الاهالي تحتشد في الشوارع متظاهرة ، تحمل اعلاما قد كتب عليها : بعض الالفاظ التي تشرح ما يريد

أنباء العالم المصورة



الهند دائما بلاد المشاغبات والثورات ومرتع خصيب للفتن والقلاقل ، ولذلك اسباب عديدة متباينة فمن اختلاف فى الديانات واللغات وما يتبع ذلك من اختلاف فى العادات والطباع ، وهذا عدا الاسباب السياسية التى تنشأ من مطالبة الهنود باستقلالهم وقد ثارت فى الاسابيع الاخيرة ثورة سياسية وأخرى بين الوثنيين والهنود ويرى القارىء فى الصورة أحد الزعماء وقد رفع يديه إشارة السلام



لاول مرة فى تاريخ البوليس فى لندن وفى العالم ايضا يزود رجاله بدفايات تقيهم لفحة البرد أثناء عملهم في الشوارع



العساكر الهندية تطارد الاهالى في احد شوارع بومباى



بلغ اديسون — المخترع المعروف — فى الاسبوع الماضي عامه الثاني والثمانين فتوالت عليه رسائل التهنئة من كل جانب وزاره صديقه هنرى فورد فى منزله بعد ان قطع عدة أميال مشيا على قدميه



من المناظر الغيرالعادية والتى سببها برد هذا العام القارص ما يراه القارىء فى هذه الصورة ، جماعة من المصلين يؤمون الكنائس وكل يحمل دفايته

أخبار الأسبوع الخارجية

الحالة فى الافغان

بدا ولايزال يبدو كثير من الادلة على عودة أقوى القبائل الافغانية الى صف أمان الله خان بفضل المساعى التى يبذلها انصاره وقد ازدادت أخيراً بعد هدوء البرد وأخذ الثلوج فى الذوبان وفتح الطرق بعدانسدادها وانتظام المواصلات.

وآخر الانباء في هذا الشأن ان نادر خان اجتاز الحدود الهندية ودخل الارض الافغانية وسيجمع قريباً مؤتمراً من أهم القبائل المختلفة ليدعوالى نصرة أمان الله. كما ان كثيراً من الدعاة غادروا قندهار حيث يقيم الملك الاسبق الى جهات مختلفة من الافغان للدعاية له بين الناس وافهامهم انه رجع في تنازله عن العرش بعد ان تبين له ان الشعب قد ضلله وغرر به أهل الدسائس والاغراض. ويظهر الى الساعة انه لاغرض لنادر خان الا نصرة أمان الله. هذا وقد وصل سير همفريس معتمد انجلترا في كابل الى دهلى الهندية وحل بها.

الحالة فى الهند

مضي مهاتما غاندى فى تنفيذ قرار مقاطعة البضائع الاجنبية واحراق المنسوجات والملابس الاوربية فى حفلات عامة ولكن حدث فى كلكتا ان تدخل البوليس فى الامر وقبض على غاندى وسكرتير اللجنة التنفيذية لمؤتمر الاحزاب الهندية بدعوى مخالفتهما لاوامر البوليس فاحتج الزعيمان غير أنهما لم يطلق سراحهما الا بعد أن أخذ عليهما العهد الكتابي بالعودة للمحاكمة فى ٢٥ الجاري او ٢٦ منه

وقد قال مهاتما ان البوليس لا وجه له فى التدخل وان ما عمله هو لا يدخل فى دائرة المقاومة المدنية. ثم سافر الى برما ورانجون ولا يزال المقاطعة آخذة فى الانتشار. ولا يخفى ان مناسبتها كما قلنا فى عدد ماض انما هو بدء لجنة سيمون المشهورة فى عقد جلساتها من يوم ٤ الجارى فالمقاطعة من علامات الاحتجاج عليها وعلى ما ينتظر أن تشير به من اصلاحات برلمانية منقوصة للهند التواقة الآن الى الاستقلال الذاتي على الاقل او ما يشبه نظام المستعمرات المستقلة (مثل كندا على الاخص)

***

فى عصبة الامم

كان العالم — المستضعف على الاقل — ينتظر ماذا سيكون من شان الاقليات والمناقشة فيها فى مجلس عصبة الامم فبعد أيام ما أصدر المجلس رأيه فيها فاذا هو التاجيل.

ولا غرابة فى أن يؤجل المجلس محاولة الفصل فى أمور الاقليات الى فرصة أخرى لان هذه المسالة من أعقد ما خلفته الحرب العظمى من المشاكل وما نتج عن مبدأ الحرية فى تقرير المصير. ثم اذا حدث فصل فى الامر فانه سيتناول اصقاعا عدة من اوربا خصوصا الوسطي والشرقية. وتأمين حقوق الاقليات فيها موكول الآن الى عصبة الامم ولكن ذلك التامين من الاعباء المبهظة على كاهل العصبة فيندر أن تستطيع القيام به كيفما حاولت وصحت نيتها. على ان مشكلة الاقليات لا يمكن أن تجد الساعة الحل النهائى الحاسم وقل ان تجده الا بعد حلول طائفة من المشاكل الاخرى التي لها علاقة بقوة الاقوياء ومطامع الطامعين. فالتاجيل اذن دواء كالمسكن الوقتى وما لايدرك كله لايترك كله.

***

الدكتاتورية فى اسبانيا

تجددت الثورات على الدكتاتورية فى اسبانيا ففى أنباء هافاس الاخيرة ان الاضطرابات غشيت دور التعليم من الداخل ولم تمتد الى الخارج وان الطلبة هددوا باحراق الجامعة اذا جنحت الحكومة الى القوة فى ازالة الاختلافات الحاضرة.

هذا ولا تزال الاحوال تتطور هناك بسرعة فى مضادة الدكتاتورية.

الثورة فى المكسيك

اندلع لهب الثورة فى المكسيك ويظهر ان الخوارج على الحكومة الاتحادية فى هذه المرة أقوياء أشداء فقد بدأوا زحفهم من ثغر فراكروز واغذوا الي الداخلية وجعلت الجنود الاتحادية الحكومية تقاوم ولكن مقاومات ضعيفة.

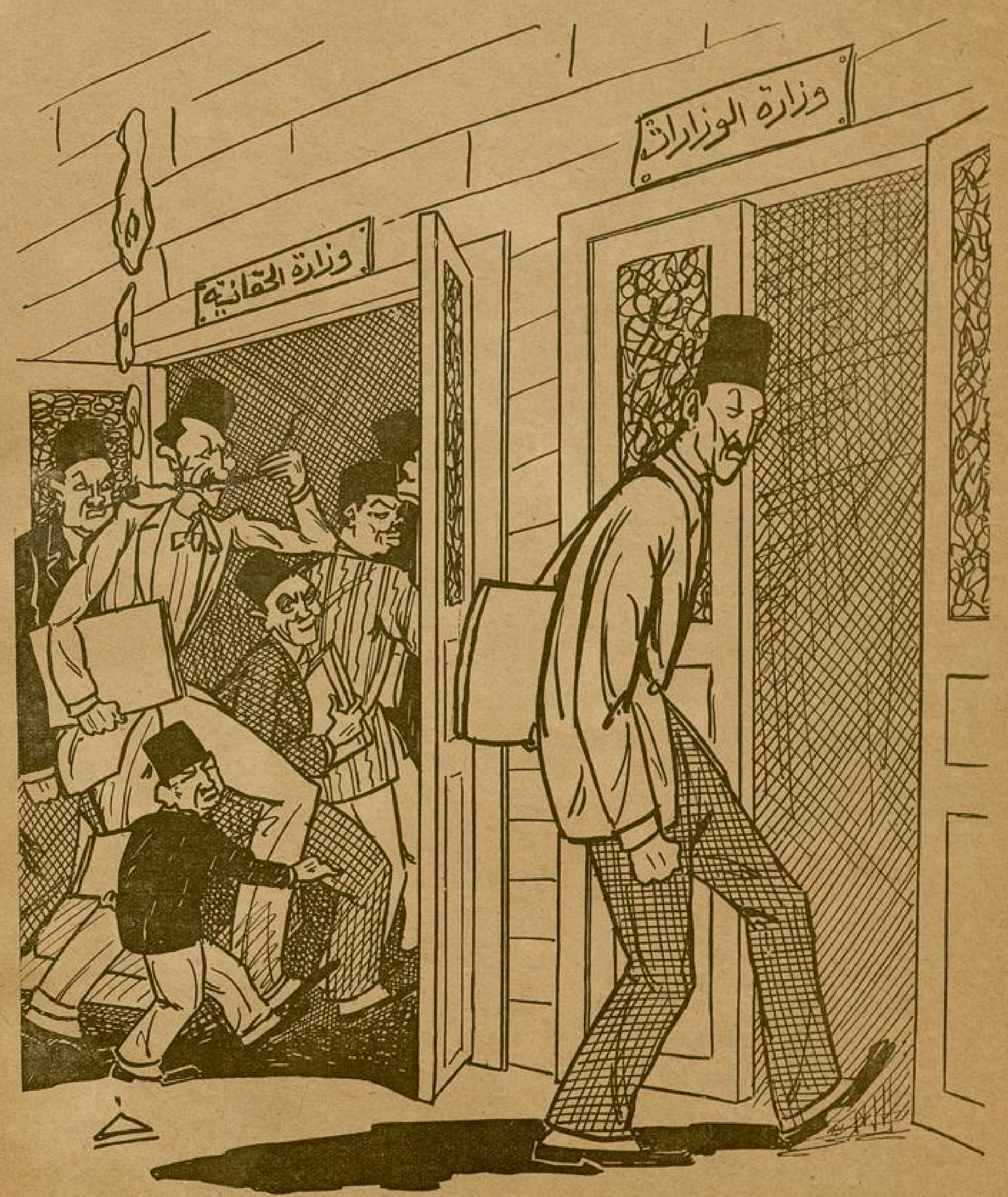
وتتضارب الانباء الواردة من هناك شأن معظم الآتى من أماكن سحيقة قليلة المواصلات تمزقها المنازعات والمطامع الداخلية والخارجية. والمهم الساعة ان ولاة الامور فى مكسيكا كانوا قد طلبوا الى الولايات المتحدة الامريكية معونتهم على العصاة فقرر القوم في واشنطن اولا أن لا داعية الي التدخل ثم ورد في اليومين الاخيرين انهم أجابوا طلب الاتحاديين فى عونهم بالزائد من المعدات الحربية الامريكية على مكافحة العصاة وسنرى ما يكون

***

الرئيس الامريكى الجديد

تولى مستر هوفر الرئيس الامريكي الجديد منصبه رسمياً فى ٤ الجارى ونشر رسالة طويلة أهم مشتملاتها الداخلية الاشتداد في تطبيق قانون الخمر والمبادرة الى اصلاح القوانين واعانة الزراع ومعظم ماورد فى الامور الخارجية الضرب على وتر تعزيز السلام العام واستعداد أمريكا للبحث فى أي مشروع جدى يرمى الى تحديد السلاح وكل هذا مما ألف الناس جميعاً فى خطب الرؤساء والزعماء ولكن يلحظ هنا ان امريكا لا مفر لها بعد اليوم من كثرة التدخل فى الشئون العالمية عن ذى قبل بحكم اتساع دائرة تجارتها واقتصادها اتساعا لم يعهد مثله فى التاريخ من قبل

اقتراحات البلاغ



يقترح البلاغ على الوزارة بمناسبة القوانين الجديدة التي تنوي إصدارها أن تخصص ثمانية من أعضائها لوزارة الحقانية، ويكفي باقي الوزارات التسع وزير واحد يقوم بأعبائها

في الأنديـة

لمناسبة عيد ميلاد الملك

يحتفل في يوم ٢٦ مارس الجاري بعيد مولد صاحب الجلالة الملك ومن العادة أن تحتفل المفوضيات والقنصليات المصرية في الخارج بهذا العيد فتقام هناك حفلات استقبال ومآدب يدعى اليها كبار رجال الدولة وقد حدثنا أحد كبار موظفي مفوضياتنا والموجود الآن في مصر بان المآدب التي يقيمها صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير مصر المفوض في باريس لمثل هذه المناسبة تعد أبهى المآدب اذ من عادته أن يقيمها في فندق ماجستيك ويوجد فيها من الازهار والرياحين والفواكه وبعض أصناف الاطعمة ما يندر وجوده في فرنسا وتتم اقامة المادبة .

وقد قدرت الزهور والرياحين التي زينت بها المادبة في يوم الاحتفال بعيد الميلاد الملكي في العام الماضي بمبلغ مائتي جنيه كما انه كان بين الفاكهة عنب استورد من اسبانيا خصيصا لهذه المادبة

ويشرف فخري باشا بنفسه على تنظيم المآدب التي يضرب بها المثل في باريس

الجنرال غورو في مصر

وصل الى السويس في يوم السبت من الاسبوع الاسبق الجنرال غورو قادماً من بلاد الهند الصينية وحضر في اليوم نفسه الى القاهرة وأقام له مسيو جايار وزير فرنسا المفوض حفلة استقبال كبيرة في دار مفوضيته بعد مأدبة غداء حضرها قائد القوات البريطانية والمفتش العام للجيش المصري والمستشار الانجليزي في دار المندوب السامي وآخرون من كبار الجالية الفرنسية

وتشرف بعد ظهر اليوم بمقابلة صاحب الجلالة الملك وسافر في المساء الى بورسعيد وأبحر منها الى فرنسا .

وقد أراد بعض مندوبي الصحف الافرنجية المحلية ومعهم مندوب « البلاغ » مقابلته ولكن موظفاً كبيراً في المفوضية الفرنسية أبلغهم ان وقت الجنرال غورو ضيق جداً ، واذا كانوا لم يتمكنوا من هذه المقابلة فانهم استطاعوا ان يسمعوا الجنرال نفسه وهو مطل من نافذة « الصالون » الملحق بقطار الساعة السادسة يقول : « يؤسفني ان لا أقضي ولو يوماً كاملا في مصر وأؤمل ان أعود اليها لزيارة طويلة ويكفي ان أكون في هذه الزيارة القصيرة جداً قد تمتعت بزيارة دار الآثار ووقفت على معلومات قيمة بفضله » وأشار على مسيو لاكو مدير مصلحة الآثار

البيض المصري

علمت من ادارة فندق الكونتننتال ان بين الموجودين فيها الآن من السياح الاجانب انجليزيا يسمى مستر هارفي قدم من مانشستر الى مصر للعمل على المحافظة على البيض المصري عند تصديره الى انجلترا ولتنظيم هيئة تتولى تصديره بنظام نظرا لما له من سوق رائجة في انجلترا .

والمهم في هذا هو لماذا لا يهتم المصريون انفسهم بما جاء من أجله هذا الانجليزي فتزداد الصادرات وتتضاعف الارباح ؟؟؟ ! !

في مأدبة رسمية

أقامت لجنة ادارة المعرض الصناعي التجاري الفرنسي في مساء يوم الاربعاء السابق مادبة عشاء في فندق هليوبوليس بالاس تولى رياستها مسيو بونفو وزير التجارة الفرنسية بالاشتراك مع معالي الدكتور حافظ بك عفيفي وزير الخارجية والقيت في هذه المادبة ثلاث خطب من مسيو بونفو ومسيو شابسال عضو « السينات » ورئيس المعرض وشرب الخطباء مع جميع المدعوين نخب صاحب الجلالة الملك فؤاد

ولما انتهت المادبة سمعت همساً بين المدعوين الفرنسيين وبخاصة جماعة العارضين منهم وكانوا في همسهم يتساءلون لماذا لم يرد وزير مصري على هذه الخطب ولو بكلمة شكر بسيطة تنتهي باقتراح شرب نخب مسيو دومرج رئيس الجمهورية الفرنسية

والواقع ان هذا التساؤل كان في محله خصوصا و « البروتوكول » أو « الاتيكيت » الرسمي يقضي بذلك وقد كانت المادبة رسمية ! !

البروتوكول أيضا

حدث في أثناء الاحتفال بافتتاح معرض الكتب الفرنسي في دار جمعية محبي الفنون الجميلة بحضور صاحب الجلالة الملك ان وقع نظر الشيخ المحترم محمد بك محمود خليل سكرتير الجمعية العام على فرنسي مرتد معطفه فتقدم اليه وطلب منه نزع المعطف وسأله الفرنسي عن السبب فاجابه بقوله : « هذا ما يقضي به البروتوكول »

ولم يشأ محمد بك محمود خليل ان يقبل اعتذاره من غير أخذ رأي صاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء فتقدما اليه سويا وبعد عرض الامر عليه اذن معاليه للفرنسي بالبقاء

وكأنه عرف أخيرا بضرورة النزول عند ارادة « البروتوكول » فانسحب من الاحتفال بانتظام

المسارح والتمثيل

يوليوس قيصر JULIUS CAESAR
لشاكسبير SHAKESPEARE



شاكسبير

لمندوبنا الفنى



— ٤ —

بروتس

بروتس هو بطل القصة وأظهر شخصياتها وأجدرها بالعناية والدرس ، وهو القناع الذي أراد المتآمرون على قيصر ان يبدو فيه أمام شعب روما حتى يحسن الظن بهم و يجر بمتهم و يفهمها كما يريدون هم ، لا كما هي في الحقيقة . وانك لتمر بكلمات أبطال القصة عن بروتس فاذا هي مدح مستطاب فى نبله وشرفه وكرم أخلاقه وطيب عنصره ، سواء في هذا أعداؤه وأصدقاؤه وهو موضع حب الشعب وعطفه، بل هو كما يقول كاسكا لكاسياس رأس الفتنة وموقدها «ان له فى صدور القوم المكانة العليا، الى حد ان ما يراه الناس منا إثماً وجناية ، يحيله بروتس في رأيهم فضيلة ومحمدة فهو كالكيمياء يرد المعدن الخبيث ذهبا ابريزاً» ولهذا ضمه المتآمرون اليهم ، ليغطي سوءتهم أمام الجماهير بحسن ظن الناس فيه . ولم يكن من العسير على كاسياس الداهية ان يضمه اليه لانه يعلم ان بروتس نبيل « ولكن شيمتك النبيلة قد تحول فيما أراه عن مبدئها ومنهاجها » وتلك كلمات كاسياس بعد ان حادث بروتس طويلا ودس له السم فى كلماته المعسولة وخرج من المعركة منتصراً على بروتس « واستحوز على ثلاثة أرباع نفسه » كما يخبر كاسكا بعد قليل اذ يقابله ويضمه ايضا الى جماعته ... «وأى امرىء ثابت المبدأ راسخ القدم لا يستمال ولا يستهوى» كما يقول شاكسبير على لسان كاسياس نفسه معرضا ببروتس !!

ولكن كيف استطاع هذا الداهية ان يضم بروتس الى صفه وان يضع فى يده الخنجر الذى ضرب به قيصر أعز أعزائه وأحب الناس اليه ؟ ! فى جواب هذا السؤال اظهار لناحية الضعف فى بروتس المخدوع وناحية القوة فى كاسياس الخادع ، بل فيه ملخص للقصة من أولها لآخرها اذ ان الحوار الذى يدور بين الاثنين وينتهي باقتناع بروتس بوجهة نظر كاسياس ، هو زبدة هذه الرواية وأروع مشاهدها وهو خلاصة ما يريد ان يصوره لنا شاكسبير من الصراع بين روح قيصر — روح السلطة والحكم الفردى — و بين الجمهورية التى يمثلها بروتس ، وأخيراً يجعل شاكسبير الشر يتغلب على الخير الى حين و يقود حوادث القصة بين اشلاء القتلى وجماجم الموتى ، ثم ننتهي واذا شاكسبير يقول لنا فى ختام القصة « ان الخير لا يثمر الشر ، ومحال ان ننتزع طيباً من خبيث» فقد خيل لبروتس ان قتل قيصر وهو شر يصلح حال روما و يثمر لها خيراً ولكن ساء ما توهم وأثبتت له الظروف عكس هذا

* * *

بدأ كاسياس حديثه فجعل منه مرآة لبروتس يرى فيها حقيقة نفسه ، وبدأ يكيل له أصناف المدح والاطراء ، وأخذ يحدثه عن مكانته في نفوس الشعب بل فى قلوب أعيان روما ووجهائها، وبذلك أثار ناحية الغرور فى قلبه واستطاع ان يجد الطريق الى اذنه وعقله . وتشاء الظروف ان تخدم كاسياس فاذا هما يسمعان هتافاً عالياً واذا بروتس يقول : أخشى أن يكون الناس قد هموا أن يختاروا قيصر ملكا عليهم

وكاسياس ينتهز هذه الكلمات التى بدرت من بروتس فيسأله فى خبث ودهاء : أو تخشى ذلك ؟ اذن لي ان اعتقد انك لا تود حصوله

— كلا . لا أود حصوله . على أني أحب قيصر حباً جماً

وهكذا استطاع كاسياس بسهولة ان يستدرج بروتس وان يعرف حقيقة رأيه في قيصر فهو اذن قد ازداد عليه جرأة وازداد ثقة بنجاح مسعاه في ضمه اليه . اما جواب بروتس من انه لا يريد ان يصبح قيصر ملكا مع انه يحبه . هذا الجواب يلخص لنا اخلاق بروتس ونزعته وسبب انضمامه الى المتآمرين في ألفاظ قلائل ، لكنها صريحة واضحة . بروتس جمهورى النزعة لا يريد ان يتوج أى كان ملكا علي روما، وهو آسف اذ يضطر لقتل قيصر حتى لا يصبح ذلك الملك الذي لا يريده و يوده لو استطاع « ان يستحوز على روح قيصر دون ان يضطر الى تمزيق اشلائه » . فهو اذن رجل مبدأ لا يقتل قيصر لحقد كمين أو لانه يطمع دونه في الملك، ولا لسبب آخر من تلك الاسباب التى كانت تملأ قلب كاسياس غلا وحقداً . انه على العكس « يحب قيصر ولكنه يحب روما أكثر منه »

ولنرجع الى حديث كاسياس مع بروتس . فاذا نحن مررنا بتلك الاسطر سراعا وجدنا فى كل جملة موضعاً للاثارة ، وفى كل كلمة مهمازاً يهمز به الداهية جانب بروتس . اسمعه يداجيه قائلا : اني أعلم أن الشرف ديدنك ومذهبك ، والشرف مغزى قصتي ومرمى حديثي الذى افضي به اليك .

ومن هذه الناحية عرف كاسياس كيف يصل الى الصميم من قلب بروتس رجل النبل والشرف . أما الشرف عند كاسياس فقد أهين وأذل اذهم فى مركز من روما أقل خطرا و رفعة من قيصر فلماذا يرقى هو قمة هذا المجد مع أنهم « ولدوا أحراراً مثله ، و يتغذون بمثل ما يتغذى به مرارة وطيبا ، ولهم مثل طاقته على احتمال البرد والحر!!» لماذا « اصبح هذا الرجل — قيصر — إلها معبودا و بقي كاسياس مخلوقا ذليلا ؟ ! »

هذا هو شرف كاسياس وهذا سبيله الي اثارة بروتس ، وانه ليضيف بلهجة الهائج

المقروح الكبد : — أى عزيزى بروتس . . لا ملام على حظوظنا ، انما علينا اللوم والتثريب اذ كنا عبيدا أذلاء .

وعزيزه بروتس يستمع لهذا متململا وان كانت طبيعة الانسان فيه وعنصر الغرور المتأصل في النفس البشرية قد استراح هونا ما واعاره اذنا مصغية يقذف فيها كاسياس سمومه . ثم يزيد الغرور فى قلب بروتس اشتعالا اذ يقول : بروتس ... وقيصر أى شيء فى هذا الاسم « قيصر » ؟ ولماذا يظل أذيع على الالسن وأكثر ترددا من اسمك ..؟! اكتبهما معا . . . . . انطق بهما ... استحضر بهما الجن ...

ويمضى الرجل فى هذه المعانى واشباهها وكانه يقول ، بل هو يقول ، لماذا يصبح قيصر ملكا مطاعا ويظل بروتس كما هو ، أحد أفراد الرعية مع انهما متكافئان مجدا ومهابة وجلالا . فاذا فرغ من ذلك صاح : لقد سمعنا آباءنا يقولون انه كان مرة فى روما رجل يدعى بروتس كان يحتفظ بكرامته وعزته كما لو كان ملكا مهيبا ولو ألجأه ذلك الى مطاوعة الشيطان اللعين

وذكر الشيطان اللعين هنا مقصود بالذات .

وهل القتل الا مطاوعة للشيطان اللعين ؟

اما بروتس النبيل الشريف فهو يشعر بمثل وخز الابر من وقع هذه الكلمات . هو « يفطن الى ما يريد أن يصل اليه كاسياس . . ولكنه يسأله أن يكف عن اثارة مكامن أشجانه وسيحدثه فيما بعد في هذه الامور »

ولئن كانت هذه الكلمات لاتدل على شيء إلا أن كاسياس علم يقينا انه قد استحوز على ثلاثة ارباع بروتس ولم يبق عليه الا القليل وقد أتمه بعد ذلك وانحاز بروتس الى جماعة المتآمرين وقتل قيصر « لالانه يعرف من نفسه دافعاً شخصياً يدفعه الى نبذه واحتقاره . . . وانما من أجل الصالح العام » وليس أدل على تغلغل هذا الاعتقاد فى نفس بروتس ، من رفضه القسم على انفاذ ما تعاقد عليه وصحبه المتآمرين قائلا : دع الحلف والقسم لذوى الريبة المتهمين فى كرامتهم ، الذين لا يمتون الى الحق بسبب ، ولا تزرين بجلال مشروعنا ولا تلوثن نقاء صفحته »

وتلك هى الخيالات التى تشبثت بعقل بروتس فجعلته فى مثل هذه الحماسة الفياضة ، والتى جعلت على عينيه غشاوة من كلمات كاسياس المعسولة فأقدم على الجريمة وهو أثبت ما يكون ايمانا بانه يؤدى واجبه كرجل وطنى نبيل شريف وقد ذكر أمامه قتل انتوني فرفض ، ثم حانت فرصة ثانية لقتله فابي ، ثم سمح له آمناً مطمئنا باعتلاء المنبر وتأبين قيصر ، ذلك انه واثق من عمله معتقد بمكانته فى الشعب

السيدة فاطمه رشدى فى مارك انتونى

وقد كان بروتس فى ليلة الجريمة مضطربا حيران ، واذا رجعت الى حديثه مع بورشيا علمت كم كان يعاني فى ليلته من الآلام النفسية وكم كان ينتاوله من التردد والقلق ، فاذا هم بارتكاب جريمته كان آخر من طعن قيصر . . . وقد كان « يحبه حين طعنه » كما يقول هو بعد ذلك لانتوني ثم استمع اليه يخاطب الشعب : اذا كان بين الشعب صديق لقيصر ، فله أقول إن قيصر لم يكن أحب اليه منه ، فاذا سأله قائلا لماذا ثار بروتس أجابه : ان خروجي وثورتي لم يكونا لان محبتى لقيصر كانت أقل مما ينبغي بل ان محبتى لروما هي اكثر وأعظم » . ثم هو كخصم نبيل شريف لا يأبي ان يذكر لقيصر بعد ان قتله ، محامده ومفاخره فان كان قد استحق عليها التمجيد فقد استحق القتل لطمعه وغروره

أما عظمة هذه الشخصية وقوة تأثيرها فلست أجد ما أسوقه للقارىء تدليلا عليها أكثر من موقف بروتس مع ليجارياس ، ذلك الشيخ المريض الذى يعاني أوصاب الداء فاذا دعاه بروتس للانضمام معهم سار وراءه بعزيمة وقوة وطرح مرضه وداءه وكأن بروتس « كالراقى المعوذ قد سل داءه وجدد عزيمته وأحيا همته » . يقول له ذلك بعد أن يخاطبه في كلمات لا تقال الا للانبياء المرسلين : اى بروتس . . ياروح روما ، ويادم شريانها ، ويا منبع حياتها وقوتها ، ويا نجلها الاروع الشجاع ويافتاها الشهم الجرىء ، سلالة الاسد الغضافرة والليوث القساورة »

اما نبل هذه الشخصية وشرفها فلست أجد فيها خيراً من كلمة مارك انتوني فوق جثة بروتس بعد ان انتصر عليه مع اوكتافيوس فانتحر وهي: هذا كان أفضل روماني من بينهم أجمعين ، ان المتآمرين كلهم — ماعداه — أتوا ما أتوا عن حسد وحقد على قيصر العظيم ، ولقد تفرد من بينهم بحسن القصد والنية وشرف المذهب والمطلب والحرص على الصالح العام، ان الطبيعة تستطيع ان تقف وتقول للعالم باسره هذا كان رجلا »

فان كان بروتس قد خسر الصفقة فانه خسرها فى جمال وعظمة وجلال كما يقول عنه بحق جان ريشبان النقادة الفرنسي الكبير الذى ينعته « برجل العلم الافلاطونى الذي يعيش في الاحلام »

كاسياس

وقد مر بك ذكر هذا الرجل في عرض الحديث اكثر من مرة وأظن انك عرفت انه « ياجو » القصة وأصل البلاء والفتنة فيها، وقد

علمت من حديثنا عن بروتس كيف استطاع هذا الصل الارقم ان ينفث سمه فى قلب ذلك النبيل الشريف، وتسألنى ما سر بغضه لقيصر هذا البغض الشديد الذى يدفعه الى قتله؟ على انك تعرف ولا شك ان الحقد بين الرجلين متبادل فكاسياس يتساءل «لم يصبح قيصر إلهاً معبوداً واظل مخلوقا ذليلا» فهو يحقد عليه انه كان صنوا له ثم انفرد دونه بالسلطة والمجد، وقيصر يخشى كاسياس ذلك «الضعيف الهزيل الذى لا ينام الليل» «واذا كان لقيصر ان يخاف مخلوقا لما رأى في الناس من هو أولى بالمجانبة» وتلك هى كلمات قيصر التى يبدو فيها خوفه وحقده على هذا الرجل وان كاسياس ليعرف منه هذا البغض له ويذكره.

والرجل داهية ماكر، حريص جد الحرص، لا تفوته هينة مهما ضئل أمرها، وانه ليخشى الفشل، وان تدور الدوائر عليه وذلك سبب ما تراه منه فى سياق حوادث القصة من الانتباه والحرص المتناهيين، فانه ما كاد يلمح فى كاسكا روح الغضب من قيصر حتى دعاه للعشاء معه، والا فللغداء، لينتهز الفرصة لضمه اليه، ثم ما كاد يلمحه بعد ذلك حتى راح يكيل القدح فى قيصر أمامه ثم استدرك فى لهجة النادم: ولكن لعلى أخاطب الآن رجلا راضياً بأسره، مستكينا الى عبوديته؟! وتفعل هذه الكلمات فعلها فى كاسكا فاذا هو معه قلبا وقالباً، وعندها يصارحه: «انى قد أغريت فئة من أشرف الرومان ليحاولوا معى أمراً» فهو اذن رأس الفتنة باعترافه فاذا أوشك فى ختام القصة أن ينتحر صاح: «لقد كنت أول من بذر الشر».

قلت لك ان كاسياس حريص لا تفوته هينة ففى منزل بروتس عند ما يجتمع المتآمرون ويسأل أحدهم ويدعى ديسياس «أفلا يمس انسان سوى قيصر؟» يقول هذا وقد سنحت له الفرصة: «رأيى ان مارك انطوان لا يصح ان يعيش بعد قيصر» ولولا ان بروتس رفض موافقته لتم له ما أراد. فاذا انتهوا من قتل قيصر صاح مستعيناً بمركز بروتس عند الشعب: «سيقودنا بروتس» فاذا طلب انتونى السماح له بالحضور حذر بروتس قائلا: ان انتوني جدير منا بالخشية والمخافة» فاذا حضر هذا وطلب ان يسمح له بتأبين قيصر، رضى بروتس وخشي كاسياس العاقبة وأسر اليه: «لا ترخص لانتوني بالخطابة، فلست تدرى ماعسى أن يكون لخطابه فى نفوس الشعب» وقد تبدو لك حقيقة هذا الرجل الداهية اذا سمعته يبادر انتوني عند حضوره بقوله: «سيكون لك صوت كأرفع صوت فى توزيع المناصب الجديدة» انه يمنيه ويلوح له بالمال والسلطة ليامن شره.

وكاسياس فى قرارة نفسه يستحل كل شيء ويعتبر الرشوة ونهب أموال الناس وأرزاقهم «من الهنات التى لا يصح التدقيق فيها» وما أريد أن أطيل عليك فانك تجد فى شجار كاسياس وبروتس فى المشهدين الثاني والثالث من الفصل الرابع ما يجعلك تفهم حقيقة هذا الرجل كما هى وكما أرادها شاكسبير، وكما وصفها ريشبان «ان كاسياس فيلسوف طبيعي ملحد، وسياسى محنك يتبع سياسة النتائج، وهو بعيد النظر لا يخطىء فى الحكم لان الحقد رائده. وللحقد نظرات لا تخطىء. فاذا علمت بعد هذا ان هذه الشخصية أبرزها شاكسبير أنبل مما هي ومما عرفها التاريخ الصادق علمت أى رجل كان هذا الصل.

* * *

مارك انتوني

آخو لهو ولعب، يميل الى الخمر والنساء والالعاب، أناني شديد الاثرة لنفسه، ولكنه مع كل هذا جرىء مقدام، وشهم نبيل، وهو بعد هذا خطيب مفوه، يتحدث عنه بروتس فاذا هو لا يلمس الا ناحية واحدة من نواحي نفسه المتشعبة وميوله المختلفة، فلا يصفه باكثر من أنه «يحب اللهو واللعب، مولع بمجالس الشراب والقصف» ويقول قبل هذا «سوف لا يكون له من الحول والقوة الا كما يكون لذراع قيصر بعد قطع رأسه» فبروتس لم يكن يخشى انتوني أو يهابه ولذلك لم يوافق على قتله عند ماعرض أحد المتآمرين هذه الفكرة كما مر بك ثم سمح له بتأبين قيصر مع تحذير كاسياس له، فكانت الغلطة التى عصفت ببروتس وشيعته وقلبت مجرى الامور

وانك لتجد قيصر نفسه يصف انتوني بحب اللهو والتفرغ للالعاب، ويبدو أنتوني امامنا فى أول مشاهد القصة متهيئا للسباق مهتما به جد الاهتمام. ثم هناك جانب واضح جدا فى شخصية أنتوني، محبته لقيصر تلك المحبة العظيمة والاخلاص الشديد الذي يخشى كاسياس منهما فسرعان ما يوافق على قتله اذ يلمح ديسياس الى ذلك وهاك كلماته: «رأيى ان مارك انتوني أحب امرىء الى قيصر، لا يصح أن يعيش بعده فستصادف فيه داهية عظيم الكيد، لطيف التدبير، خبيث الحيلة، وانتم تعلمون ان له هما ان بذل أقصاها كانت خليقة أن تؤذينا جميعا. فاتقاء لذلك يجب أن يهلك قيصر وانتونى معاً»

ومن هذه الكلمات نلم بنواح أخرى من أخلاق أنتوني غير التى يتحدث عنها بروتس، فهو اذا رجل داهية، ذو تدبير وحيلة، ويستطيع اذا أراد أن يؤذى المتآمرين أجمعين؟! الحق ان كاسياس لم يبالغ فى الحذر من أنتوني فان حوادث القصة تثبت لنا أنه كان على حق فى هذا الخوف والاحتراس، ولقد نصح أيضاً لبروتس الا يسمح لانتوني بتأبين قيصر ولكن هذا لم يستمع لنصيحته فكانت النتيجة وبالا عليه وعلى صحبه

وانتوني أخيرا خير من يفهم قيصر ويفطن الى أغراضه ومراميه وان كان قيصر قد رفض التاج الذى قدمه انتوني، فان هذا ليعرف تماما ان قيصر ما كان ليأبى العرش لو ان الظروف كانت تسمح والقدر يؤاتى، وفى النهاية نستطيع القول ان هذه الشخصية قوية محبوبة، مهابة الجانب، لها فى حوادث القصة ومجرى الحديث تاثير كبير قوى، بل انها لتحول الرواية من ناحية لناحية بقوة سحرها وتاثيرها،

على ذكر المؤتمر الطبي الدولي

شيء من التاريخ والادب

في بدء النهضة الطبية المصرية

— ٩ —

ومن الكتب المترجمة الى اللغة العربية الكتاب الآتي عنوانه وقد نوه فيه عن كلوت بك ومسيو دوفينيو وانه رابع كتاب ترجم وعنوانه منتهي الاغراض فى علم شفا الامراض، جزآن في مجلد تقرب صحائفهما من ٧٠٠ غير الفهارس جاء في أوله بعد البسملة :

سبحانك مبرئ الاكمه والابرص ومحيي الموتي، مبدي أطوار الكائنات في جميع اللحظات على أنواع شتى.... و بعد فيقول مغفور المساوى محمد الهراوى ان الطب اليوم قد اخضل روضه واعتل من رائق النسيم حوضه، وأضحى يميس في سندس التيه والخفر، ظاهراً فى الديار المصرية ظهور الشمس والقمر، حيث أسفر صبحه بغرة هذا الكتاب، بعد ان أسدل ليله بحديثه المستطاب

كتاب أتى للطب ساعد سطوة
به تهزم الاحزاب من دولة السقم
ينادي على الادواء هل من مبارز
فيلقي صريعاً او يحل عرى العزم

كيف لا وهو كتاب تناوله أطباء أهل باريز، ثم تناولته أيدى التهذيب حتى صار كالذهب الابريز، حررت عباراته على قواعد اللغة العربية، وقررت كلماته على اصطلاحات كتبها الطبية، وفي الظن انه لم يسبق أن ناسجاً نسج على منواله ولا معرجاً عرج على نحو مجاله، فهو الجدير بان يكون لغيره مما يترجم مثالا تجعله الصياغ لما يصوغونه تمثالا، كل ذلك من عناية من فاقت هامة همته عنان الثريا، وقامت عامة نعمته بالقاصي والداني شبعاً وريا، وحازت سعادته نيل المرام فى كل ما طلبت، وضاقت على اعدائه الارض بما رحبت

امام اذا عدت مزايا خصاله
رأيت السما قد عاددتك نجومها
وان يتقلد وهو في مصر سيفه
ترى الصين أخفت سهمها وحسامها
له همة تستنجد الملك عزمها
اذ اسطعت في الارض جابت غيومها
تراقبها كل المعالي فان يلح
لها فرصة ألقت اليه زمامها
وقد شهدت بالفضل أمة عصره
فدانت له قبل الرعايا عظامها
فلا زال للاسلام ركن دعامة
به قبة الاسلام تحيي ارتسامها
ولا زال للدنيا بهاء وبهجة
ولا نالت الاشبال منه نظامها

الا وهو ذو السعادة والاقبال، محط رحال الفضل والافضال، منتهي بلوغ الآمال المتوج بتاج المهابة والاجلال، المرتقي من ذروة المجد الى مقامها الاولى سعادة مولانا الجليل الحاج محمد على لا زال أفق المشارق بعز دولته مسفراً نيراً، وروض مملكته بازهار السعادة ضاحكا مبشراً حيث أحضر من الاوربا للعلوم أربابا، وسقاهم من سلافة نعائه كؤوساً وأكوابا، واعلهم منها حتى سكروا فجهروا بما أسروا وشكروا من نعائه ودولته فتبرأوا مما أصروا وجادوا بما عندهم من ابكار المعاني فاقتضت، وسمحوا بما استسمعوه من جسيم المباني فافتضت، وكان ممن حضر من تلك البلاد من مهرة الفرنساوية، الحاذق اللبيب، الالمعي النجيب كلوت بك رئيساً على أطباء العسكرية، ثم فتح مدرسة الطب بمارستان ابي زعبل واجتهد حتى صار كشاف الصحة العمومية، وقد كان قسم فيها التعليم بين بعض المعلمين، وجعل لتعليم قسم الامراض الباطنة الخواجا دفينيو الركن المتين، واقتضى رأيه أن يترجم من كتب ذلك القسم كتاب المعلمين بروسيه وسانسوه، لكونه أحسن كتاب عن القدح فيه مصون، فكتبه الخواجا دفينيو بخطه ولم يتصرف فيه كما قال بغير التقديم والتاخير فى مباحث بعض الابواب، وحذف بعض عبارات من الاصل وقع فيها الاسهاب، وأضاف له مبحث مشاهدات الامراض. وقاعدة الاستقصاء من جثث الموتى ليعلم ماحل بها من الاعراض، وذيله بمبحث الديدان المتولدة فى باطن الاعضاء وترجمه من اللغة الطليانية للعربية بالاملاء يوحنا عنحوري مترجم بهذه المدرسة بعد أن نقل اليه من الفرنساوية لكونه فيها قليل المعرفة، وكان ممن استملى منه نحو نصف هذا الكتاب اخي ووحيدي، الشيخ احمد صو يبع الرشيدي،

ولكون الكتاب المذكور نقل للطليانية وكان يفسر بها حين قراءة المعلم للدرس، وخفت من أن يكون قد وقع في شيء منه لبس، تصفحته ثانياً مع علي افندي هيبة على أصله المطبوع بالفرنساوية حتى وقفت على حقيقة ما كنت فيه أتردد وتيقنت صحته بالكلية،

ولما تم كماله، وبدا جماله، سميته بمنتهى الاغراض فى علم شفاء الامراض راجياً من الله ان ينفع به طالبيه ويسهله على مطالعيه آمين

وحين كمل طبعه وأينع طلعه وتصفحه بعض الاعزة، من أرباب المعزة، أشار الى بعمل مقدمة يعلم منها الواقف عليها اصطلاح الكتاب حتى لا تحتاج فى استفادة المرام منه الى مرشد من الطلاب فأجبته لسؤله وعلى الله توكلي واعتمادي، واليه فوضت أمري فى مبدئي ومعادي فهو حسبي ونعم الوكيل

ومقدمة الكتاب تستهل بما يأتي : ينبغي ان يعلم ان اصطلاح كتب الطب الآن فى ترتيب الامراض خلاف اصطلاح الكتب القديمة فان اصطلاح القديمة ترتيب الامراض على حسب

الاعضاء فيذكرون اولا امراض الرأس ثم الحواس ثم الاحشاء ثم الاطراف ، اما اصطلاح الجديد فهو ترتيب الامراض على حسب الانسجة التى يركب منها الجسم الخ .

اما فى الخاتمة فقال :

هذا آخر كتاب نهاية الاغراض فى علم الامراض ، رابع كتاب طبع من الكتب الجديدة المترجمة بالمدرسة المفيدة التى أنشاها صاحب السعادة بمارستان الفكرية بابي زعبل ، لتكون محل الطب وعلمها فيه المعول وهو كتاب الوقوف على مافيه يغنى عن مبالغة مادحيه ، فهو الجدير بان يكون المقصود من جميع كتب الفن ، وغيره ليس مقصوداً الا بحسب الظن لذا تعبت فى تحريره عند الجمع والطبع غاية التعب ، واستهونت ما حل لى حين ذلك من دوام السهر والنصب حتى صغته صياغة التآليف العربية فى انسجام المعاني وتناسب الكلمات بعد ان بذلت الجهد فى تهذيب المباني وتناسق العبارات حتى صار لا يرى عليه غبار الترجمة ، ولا ما تعرف به من غبار العلقة ، وصار فريدة من فرائد صاحب السعادة أبداها تكثير الفوائد أهل مملكته الوقادة وتكيلا لهم بتحصيل ما فيه اصلاح الابدان بعد تحقق ماهم عليه من صلاح الاديان لا زالت فوائد بره منثورة عامة بالاقياس ، وألوية عزه منشورة على جميع الناس ، وكان الفراغ من طبعه وتمثيله من بعد تحريره وتكيله بمطبعة صاحب السعادة البهية ، التى ببولاق مصر المحمية في يوم الخميس المبارك تاسع عشر ربيع الثاني من شهور عام خمسين بعد الالف والمائتين من هجرة رسول الثقلين ، وامام القبلتين ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه التابعين الى يوم الدين

ونهاية الاغراض تم طباعة
فى تاسع العشرى ربيع الآخر
فى نظمه درر الحكيم لقدغدت
تحكي القلايد من صحيح الجوهري
نعمي من الصدر الوزير أدامها
للطب فى مصر دوام الاعصر
يحيي العلوم بارضها من بعدما
كانت هشيما كالرميم الداثر
وغدا لسان الحال عنه مؤرخاً
أحي الفنون خان هذا الداورى
١٩ ٢١٧ ٧٠٦٥٦ ٢٥٢

١٢٥٠

واذا كان كتاب كنوز الصحة أو منتهي الاغراض في شفاء الامراض أو غيره تبحث كلها فى طرق العلاج على أحدث أصول العلم الطبي اذ ذاك فانه قدمضي على الكتب الموضوعة من ذلك العهد مايقرب من قرن من الزمان .

ومن المفهوم ان التغيير فيها كثيراً مايقرر بمقتضى الاستكشافات وتقدم العلوم وما يكتب من الآراء والمشاهدات العلمية الحديثة والعملية لكل طبيب باحث وعلى الاخص في المجلات الطبية المتعددة فى كل قطر باوربا وامیركا و بكل اللغات .

هنا يمكننا أن نتساءل على فرض عدم التغيير مثلا بالنسبة لمداواة داء الكلب فان فى مصر كما فى العالم طريقة علمية لمعالجته بواسطة الحقن تحت الجلد أو مايقتضيه الحال لكل حادثة وتنوعها ومع ذلك فقد كتب أحد الكهنة الاقباط الى جريدة مصر فى عدد يوم الاربعاء ٦ مارس الحالى قال : —

قرأت محاضرة حضرة الدكتور مغاريوس افندى جندى فى شأن الطرق المتبعة فى مصر علمياً وعرفياً فى مسألة مداواة داء الكلب وما نشر بعدئذ من الاستفهامات المتعلقة بهذه المسالة

أما ما يتعلق بالطرق العلمية التى اتبعها حضرات الاطباء في معالجة هذا الداء فلا شأن لنا بها ولا يجوز لمثلي التعرض لها لانها نتيجة ابحاث علمية ووسائط طبية مجربة دلت عليها المزاولة والاكتشاف .

على أن هناك طريقة أخرى لمعالجة هذا الداء اتبعها أولا أحد كهنة الاقباط المسيحيين الاتقياء من زمن بعيد فكانت هي الثانية وقد تسلمها منه خلفاؤه وهى لا تزال تستعمل الى الآن بمعرفة الكهنة الاقباط وقد ثبت نجاحها التام بمشيئة الله وأصبحت معروفة لدى الجميع الا وهى طريقة القديس « ابوتوبو »

والقديس ابوتوبو كان كاهناً مسيحياً تقياً عاش في آخر القرن الثالث للميلاد وكان مشهوداً له بالزهد والصلاح فصادفته فى طريقه في احد الايام امرأة تحمل طفلا عضه كلب كلب وقد تسمم جسمه بهذا الداء المميت فضرعت الى هذا الكاهن التي تطلب منه المعونة لاسعاف نجلها بخلاصه من هذا الداء المهلك ، فابتهل ابوتوبو الى الله ان يلهمه ما يعمل لشفاء ابن هذه المسكينة فارشده الله الى الاستعانة بسبعة أولياء طاهرين يطوفون حول الولد المصاب ، ويتظاهر كل منهم بصوته كأنه صوت كلب جارح هاجم على المصاب ، ثم يصلى الكاهن طالباً الشفاء فيتم الشفاء بقدرة الخالق العظيم

وقد استمر القسوس الاقباط فى كل هذا الزمن الطويل يتبعون هذه الطريقة المعروفة الى الآن بطريقة القديس ابوتوبو الدينية وهى ناجحة دائماً فى معالجة هذا الداء بشهادة الجميع وليس من ينكر أعمال الله العجيبة الموجهة دائماً لخير عبيده وانتشالهم باذنه تعالى من سائر الامراض والاسقام لان كل الامور منه واليه تبارك وتعالى

والمفهوم — كما قالت جريدة مصر فى تعليقها — ان جميع المسيحيين يعتقدون بقوة الصلاة فى شفاء بعض الامراض وقد جاء فى الكتاب المقدس ان الصلاة بايمان تشفى المريض والرب يقيمه فالايمان يعد شرطاً لازماً فى حصول المرضى على الشفاء وهو الذى يجب ان يتوكل عليه المتوكلون فى الاعتقادات وبلا تناقض بين العلم والدين

توفيق اسكاروس

ديوان الاسبوع

عزلة فى ثورة !!!

حدثيني أنت يا نفسي فما ... أفهم العالم أو يفهمني
انني أنكرته اليوم كما ... انه بالامس قد أنكرني
لم أجد في الكون إلا ألما ... إنما الوحدة أصل الشجن

***

وحدة الارواح أنكى الوحدات ... وحدة الاجسام تنمى وتهون
أي بؤسى تستحث الذكريات ... كانفراد الروح في وادي الشجون
إن روحي قد تناست «خذوهات» ... وانزوت في عالم جم السكون

***

لم أجد قلباً اذا ارتعت خفق ... خفقة الحب بوحي صادق
واذا شذ فؤاد فصدق ... أتبع الحب بغدر ماحق
وفؤادي يتنزى في حرق ... واجفاً من كل حدس طارق

***

وحبيب قد سمت روحي اليه ... وعبدت الطهر فيه والجمال
ووقفت النفس والفكر عليه ... والاماني وأطياف الخيال
ورأى مني أسيراً في يديه ... فتولى لاهياً عني ومال

***

لم أجد في الكون ما أنشده ... مثلاً أعلى فأروى ظمئي
واذا صورت ما أقصده ... بهت الناس لهذا النبأ
وتولى بعضهم ينقده ... جاهداً والبعض يروى خطئي

***

وتقاليد وأسرى يعبدون ... هذه الاصنام مغلولي الفكر
واذا ربت عليها يسخطون ... ويقولون تمادى وكفر !
ويحهم ماذا تراهم يبتغون ؟ ... أترى نحيا شخوصاً من حجر ؟!

***

ان ذكرت الحب قدسياً نقيا ... حسبوه من خيال الشعراء
انني أدركه روحاً خفيا ... يهبط الارض ومأواه السماء
وهم يبغونه إثماً فريا ... يرتدي في أثواب البغاء !

***

يستبي الحسن فؤادي فأميل . ... مبدياً كل الذي بي من شغف
موفياً بالعهد عنه لا أحول ... ظاهر العفة موفور الشرف
ما الذي يبغيه من عذلي جهول ... وأنا أتقي فؤاداً وأعف

***

أترى أحيا بروح لا تحس ... وفؤاد ليس يدري ما الشعور ؟
أكتم الانفاس ان جالت بحس ... ثم أبقى صخرة بين الصخور ؟
إن نفسي ليس ترضى : أي نفس ... تقبل العيش كسكان القبور ؟

***

حدثيني أنت يا نفس إذن ... واتركي العالم في الكون يموج
واعشقي كل جمال يفتتن ... واضح الطلعة بسام بهيج
وخذي ما شئته من كل فن ... ودعي من هاج في الارض يهيج!

***

حلقي يا نفس في كل فضاء ... واهبطي بين الاقاحي والزهور
واسمعي ماشئت من عذب الغناء ... حينما تهتف باللحن الطيور
إنما الكون ومن فيه هباء ... بعد ما يرضى عن النفس الضمير

***

حدثي يا نفس اني لسميع ... إن لها الناس ولم يستمعوا
وصفي إحساسك السامي البديع ... ودعيهم حيث هم قد ودعوا
واذا الالفاظ أعيت ، فالدموع ... فاذا جفت ، تخفق يسمع

***

أقفر العالم من كل سمير ... يبعد الوحشة عني غير نفسي
فليفض ما جاش فيها من شعور ... ولتكن إلفي ومن أرجو لأنسي
وحدة فيها هدوء وسرور ... ومناجاة ، فيا نفسي تأسي

سيد قطب

اذكريني !!

اذكريني كلما الصبح بدا ... أو بدا للعين عند الصبح نور
واذكري ما هام زهر بالندى ... انني أهواك يا أخت البدور
واعلمي يا من لها الروح فدا ... أن حبي فوق تهيام الزهور
واذكري أني وان طال المدى ... لست أنسى العهد ياهند، اذكري

***

اذكريني واذكري عهد الصبا ... إذ شربنا فيه من كأس الهنا
واذكري كيف مضى وانقلبا ... وحرمنا بعده طيب اللقا
فارحمي صباً به قد لعبا ... حادث الدهر فأمسى في شقا
واذكري أني لقيت العطبا ... في سبيل الحب يا هند، اذكري

***

واذكريني كلما هب النسيم ... منعشاً للروح في وقت الغروب
واذكريني كلما أفشى المليم ... في ليالي الانس أسرار القلوب
واذكري يا هند أيام النعيم ... حين قلبي لم يذق طعم الكروب
واذكري أني على حبي مقيم ... رغم ما ألقاه يا هند ، اذكري

***

اذكريني ما شدا فوق الغصون ... بلبل أو طار طير في الفضا
واذكريني كل ليل في السكون ... واذكريني كل صبح ومسا
إنما يا هند في الذكرى شجون ... فاذكري صباً تولاه العنا
وارحميني قبل أن ألقى المنون ... في غرامي وإذا مت ، اذكري

علي محمد ندى

صفحة السيدات

الامــــــــــريكيات
والتشريع والوظائف العالية

فى الوقت الذى استفحلت فيه حركات النهضة النسائية المطالبة بالحقوق السياسية فى فرنسا . قامت صحف تلك البلاد تناصر العنصر النسائي الناهض بضرب الامثلة وايراد الاحصاءات المتضمنة تقدم نهضات النساء فى الخارج على ما هى عليه فى فرنسا

وقد كتب أحد أكابر كتاب الفرنسيس فى هذا الشان فقال ان في امريكا الساعة من لا يقل عددهن عن ١٤٥ سيدة لهن كراسى النيابة والتشريع هناك فى مجلس الممثلين (النواب) او الشيوخ.

وليس هذا كل ما هنا لك ففى اقليم انديانا وداكوتا العليا امرأتان فى وظيفة صيرف الدولة. وفى داكوتا الجنوبية وزيرة بجانب الوزراء هناك . وفى ايداهو ومونتانا وغيرهما ثلاثة هن رئيسات المعارف العمومية . وفى فلوريدا سيدة فى وظيفة المدير العام للطرق الحديدية. وأخرى فى اوهيو قاضية من الدرجة الاولى فى المحكمة العليا (النقض والابرام) ولم ترق الى وظيفتها السامية هذه الا بالانتخاب حسب المتبع في أوهيو . وكان انتخابها باغلبية ٩٥٣ر٥١٢ من الاصوات مع ان مستر هوفر الذى انتخب أخيراً لرياسة الجمهورية لم يحرز هناك أكثر من ٦٠٠ ألف من الاصوات .

ومما يلفت النظر فى أمر المشرعات الامريكيات ان قسما كبيراً منهن انتخب عن الجزء الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة وهو ما يسمى بانجلترا الجديدة . وسكانه الخلص من ابناء المستعمرين الاولين الانجليز . وفى ولايات تلك الجهات من بلغ عدد المنتخبات للنيابة عنها ١٩ سيدة كما فى كونكتيكوت . و١٣ كما فى ولاية همشر الجديدة . ومن العجب ان الولايات المستمسكة بطرق الاستعباد النسائي مثل كارولين العليا والالاباما وكنتوكى لم تنتخب أحداً من النساء وجارتها فى ذلك لويزيانا التى تسودها الحضارة الفرنسية وتسرى عليها قوانين نابوليون

وملحوظة أخرى لا تقل قيمة عن كل ما سبق وهي ان من الـ ١٤٥ المنتخبات للنيابة . ١٠٠ من الجمهوريات و ٣٨ من الديموقراطيات و٧ من المستقلات وليس فيهن اشتراكية واحدة.

وتتذكر القارات ان الذى فاز فى انتخابات الرياسة هو مستر هوفر مرشح الجمهوريين والجمهوريات ومن الاعاجيب ان الذين انالوا المرأة حرية الانتخاب السياسية فى امريكا انما هم الديموقراطيون .

والنائبات الامريكيات جميعاً نصيرات تحريم الخمر والاشتداد فى تحريمها لا فرق بين جمهورية وديموقراطية فى هذا الشان ومن ميزاتهن المواظبة على شهود الجلسات وحسن الالتفات والغيرة على المشروعات والحرص على المصلحة العامة وعدم التورط فى كثرة الكلام .

السيدة الوزيرة

ذكروا ان مستر هوفر الرئيس الحاضر للولايات المتحدة كان يرشح فى جملة المرشحين لتولى وزارة الداخلية في وزارته مس الفين هرت فكانت تكون أول وزيرة .

وقد ترملت هذه السنة منذ سنة ١٩٢١ وهى معدودة فى مقدمة ربات الاعمال وقد قامت بتنظيم الانتخاب النسائي فى امريكا جميعها في انتخابات الرياسة



البرنسس مارى ابنة ملك انجلترا فى رياضتها اليومية على ظهر جوادها

شذوذ الامريكيات

امريكا بلاد اشتهرت بتكدس الثروة لدى أهلها وبعظم غناها الذى استدعي انغماس سكانها في أنواع الترف وتعنتهم في كل عمل غريب مدهش وخصوصا السيدات اللواتي أصبح شذوذهن مضرب المثل وموضع الدهشة ولقد كان من مبتكرات السيدات الامريكيات مسالة قص الشعور وتغالين فى ذلك وتفنن فيه حتى بلغ عدد الصالونات التى تخصصت لقص شعورهن وترجيلها وتجميلهن وتطرية بشرتهن نحو مليونين ولكن الامريكيات لا يفوتهن أن يتفنن في ايجاد وسائل جديدة لصرف هذه الاموال المكدسة لديهن لذلك لم يكتفين بان يفتحن للحلاقين موردا جديدا من موارد الرزق بقص شعورهن بل خلقن وسيلة أخرى هى قص شعر كلابهن وتجميلها والانفاق بسخاء في هذا السبيل الذي عاد بالخير العميم على أصحاب صالونات الحلاقة

ذلك لان الكلب يدفع عليه فى صالونات الحلاقة نحو أربعة أو خمسة أضعاف مما يدفع على المرأة وذلك لما يعانيه الحلاق فى سبيل تجميله وقص شعره من تعب عظيم فالمرأة بالرغم عما اشتهرت به من حب الاذى تعد وديعة جدا بالنسبة الى الكلب وخصوصا اذا جلست لتجميل وجهها وتطريته بشرتها واما الكلب فلا يفهم من هذه العمليات سوى انها معاكسة له فهو لا يفتأ يكيل للحلاق كل أنواع العض والنباح والتلوى ذات اليمين وذات اليسار مما يجعل مهمة الحلاق شاقة مضنية وقد لا ينتهي منها الا بعد أن يقطر منه الدم بدلا من العرق ونحن ننشر هنا من باب الفكاهة قائمة الاجور التى يتقاضاها أحد الصالونات المعدة لتجميل الكلاب في نيويورك وهى :

غسل الشعر ٨٠ قرشا ، تقليم الاظافر ٤٠ نتف الحواجب ٢٠ ، تنظيف الاسنان ٤٠ المعالجة بالاشعة ٢٠٠ ، ازالة السمنة ٢٠٠٠ ،

ومن هذه القائمة يعرف القارىء مقدار الربح الذى يجنيه أصحاب الصالونات هناك من عملهم خصوصا اذا لاحظنا ان الامريكيات غير ضنينات على كلابهن العزيزة المدللة بالذ الاطعمة وأكثرها دسما فتزداد الكلاب سمنا ويضطررن على الدوام الى ازالة سمنتها بدفع المبالغ الباهظة المقررة فى هذا السبيل لان السمنة الآن أصبحت غير مرغوبة حتى فى الكلاب والمودة الشائعة هى الاعجاب بالقد الاهيف والخصر الضامر والساق الرقيقة فما أسعد حظ الكلاب بهذه العناية من الغانيات الامريكيات

مضار العزوبة

وحسنات الزواج

لا خلاف فيما للعزوبة من مضار فالاعزب من الرجال مثلا كيفما عنى بامر نفسه لا يستطيع ان يفيها حقها من الخدمة والتدبير الصحي الاقتصادى معا خصوصا فى مثل هذه الاوقات التى يستنفد العمل فى الكسب كثيرا منها حتى ان الفتيات العاملات فى العالم المتحضر قصرن شعرهن ليسهل تعهده وتتيسر العناية به فى وقت قليل عوضا عن ضياع ساعة أو اثنتين فى الغسل والتجفيف والتمشيط والترجيل اذا كان مسترسلا يضرب الي الكفل.

وفى مضار العزوبة وحسنات الزواج ماصدر أخيراً فى المانيا من احصاء مدقق فيه أخرجه الاتحاد الاهلى لانماء السكان هناك فقد قيل ان الوفيات فى الرجال المتزوجين اذا جعلت قاعدة النسبة فيه مئة فان الوفيات فى الاعازب منهم تراوحت بين ١٦٠ والمصيبة ان معظم حوادث هذه الوفيات فيمن لا تزيد أسنانهم على ٢٠ أو ٢٥ سنة . و بين ٢٠٠ فيمن أسنانهم من ٤٠ الى ٤٥

وتوضح أيضاً ان الوفيات فى العزباوات تزيد بمقدار ١٠ في المئة على الوفيات فى المتزوجات

وغني عن القول بعد هذه الارقام ان الزواج لا يعد معصمة من الامراض المرافقة للعلاقات الغير الشرعية فحسب بل هو من مسيرات عيشة الصحة والاقتصاد وصحة التنعم بالحياة الخالية من الاضرار جهد الامكان فمن ذا الذى لا يتزوج بعد نطق اعداد هذا الاحصاء .

الرأفة بصغار العاملين والعاملات

ذكرت الصحف الفرنسية من عهد قريب ان رئيس الجمهورية فى باريس وقع أمرا ينظم عمل البائعين والبائعات فى خارج المحال التجارية وأماكن المودات فى فصل الشتاء فلا يجوز ان تقف لبيع المعروضات مثلا فى خارج المتجر فتاة اذا هبطت درجة البرودة الى الصفر وهذا رأفة بالعاملين والعاملات

وقد نيط ببعض الشرطة السهر على تنفيذ هذا الامر الانساني البار .

التمسويون والملابس المقصرة

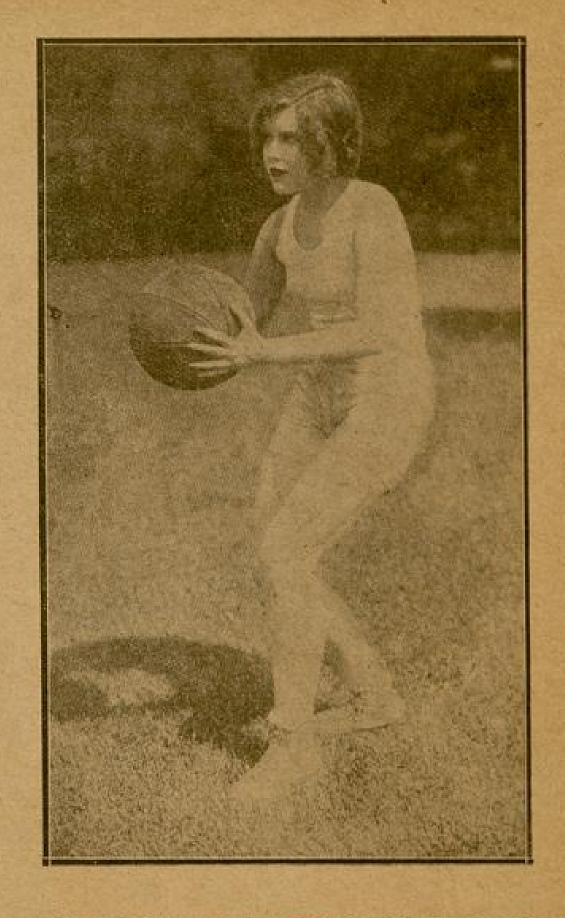
أزيع من فينا أن وزارة المعارف العمومية هناك حظرت على الفتيات الشابات في المدارس حمل الملابس المقصرة التى لا تغطي الركبتين وما دونهما بقليل والتي لا تقي الاذرع والصدر العوارض الجوية المختلفة . وابلغت المعلمات والمعلمين فى تلك المدارس ضرورة السهر على تنفيذ أوامر الوزارة بالدقة والادعت الحالة الى تعيين مقياس نموذج لما يجب أن تكون عليه ثياب الفتيات .

عودة الرقص

من الصرع الي الحركة المنظمة

يقول عشاق الرقص فى فرنسا انهم أتاهم نوع جديد من الرقص لا من أمريكا بل من انجلترا واسم الرقصة الجديدة « نيوسلوفوكس » وهى عبارة عن رقص الفوكس تروت مبطئة منظمة الحركات بسيطتها ذات توافق وانسجام .

وقد آثر الكثيرون والكثيرات الرقصة الحديثة علي الشارلستون الامريكية الغريبة التى كانت تجعل من قاعات الرقص ما يشبه دور المصروعين والمصروعات .





النساء والرياضة

تغرم النساء بالالعاب الرياضية وبالانواع العنيفة منها على وجه أخص وذلك ليحفظن لقوامهن ضموره ونحافته وهو الزى الشائع حديثاً ، ويجد القارىء علي هذه الصفحة صورتين لفتاتين الاولى تأهبت للعب الكرة وقد لبست الثوب الخاص بذلك ، اما الثانية فقد حملت بيمينها مضرب كرة التنس متأهبة للعب



الى اليمين : صورة مس هنغاريا وقد قلنا انها اختيرت أجمل جميلات القارة الاوربية في مباراة الجمال الاوربي .

وقد وردت تفصيلات حديثة تفيد ان مجلس التحكيم كان مؤلفاً من ١٧ من فنانى الدول المختلفة وان كلا منهم أعطي صوته فى التى رآها اجمل الفتيات المتباريات علي حدة وعند فرز الاصوات التي أخذت بصفة سرية تبين ان مختارة المجر مس اليصابات سيمون هى التى كانت ذات الاكثرية .

ومس اليصابات ربة الجمال الاوربي لا تزيد سنها على ١٩ سنة وقد ولدت فى كستكلي علي شاطىء بحيرة بالاتون من اب من كبار الاشراف يحترف الطب وارتفاع قامة الفتاة متر و ٧٠ سنتميترا

قصة البلاغ

الاديبـــــان

بقلم الاستاذ محمد السباعي

في الساعة الثالثة بعد الظهر ، في يوم صحو من أيام يناير ، كان علي أفندى حمدي شاب فى الخامسة والثلاثين وسيم الطلعة ، كثير الابتسام جالساً فى حجرة مطالعته ، امام مكتبه ، جلسة طمأنينة ورفاهية، يترجح على كرسيه الهزاز.... ويقلب فى يديه كتاباً انجليزياً جديداً ، أحسبه « الفردوس المفقود » للشاعر ملتون ، مبديا شديد أعجابه وطربه لغلافه النفيس المطرز بالزخارف والنقوش الذهبية ،....وهذا الكتاب واحد من مجموعة مرصوصة امامه على المكتب، قد جاء بها البريد صباح ذاك اليوم من لندن ،

وكان علي افندى أو كما يسميه أهله واخوانه وسائر الناس ، علي بك نجلا لاحد الاغنياء قد أتم دراسته بجامعة «كامبريج» ونال منها شهادة ب.ا.فى الاداب، ولم يكن بحاجة الى التوظف وقد آثر ان يقضي حياته بين الكتب ، ولعله كان يطمع فى الشهرة الادبيـة ، وكان أحياناً يجرب قلمه فى السر، يصنع مقطعات من الشعر، وقصصاً صغيرة ، ومقالات فلسفيـة ، وروايات تمثيلية، ولكنه لم يقدم للنشر الا ثلاث روايات، مضى عليهـا أكثر من خمس سنوات فى أيدى أرباب الاجواق المشهورة ، دون ان يبت فى أمرها ، وقصيـدة ألقيت مرة فى حفلة زفاف ، وبضع طقاطيق يشنـف بها مسامع الجمهور بعض مغنيات الملاهى العمومية ، وقطعة شعرية « من البحر الطويل، من قافية السين» نقشت بحروف مذهبة على واجهة « السبيل » الذى شيده أبوه بمدافن الاسرة ، تنفيذاً لوصية جده

هذا ماتم نشره من مؤلفات علي بك حمدى ،.... واما الذى في النيـة وفي الضمير ، أو بعبارة أخرى في بطن الشاعر فاشياء لا أول لها ولا آخر ، يكتفي البيك موقتاً بالتحدث بها في المجالس مؤكداً للجمهور انه لا بد من ظهورها عاجلا أو آجلا ،...... وان تأخرها وابطاءها ماهو الا استتمام نضجها وادراكها،... وان انفجارها من ذهنه يوماً ما وانهمارها على العالم، أمر محقق محتم كانفجار البراكين والزلازل ونزول السيول وهبوب العواصف

وكان يقول ان أكبر عمل تأليفي فى القرن العشرين سيظهر على يديه ، وان الله لم يخرجه فى هذا العصر الا لهذه المهمة العظمى ، ويزعم ان هذا العمل التاليفي الهائل سيبرز منه فى صورة رواية قصصية على طراز غادة الكاميليا لاسكندر دوماس الصغير ،.... وسيكون هو نفسه بطل الرواية ..... اما البطلة فهي مغنية معروفة من أشهر مغنيات القطر ،.....فاذا سئل ان يسميها هز رأسه ، أو وضع أصبعه على فمه ، وقال هذا من أسرار المهنة

وهو يدعى ان العلة الحقيقية فى تاخر ظهور هذا العمل الهائل على يده ، حتى الآن ، انما هو ضيق ذات يده ، زاعماً انه لا يستطيع البدء في هـذا المشروع الجسيم الا اذا كان فى جيبه خمسمائة جنيه ، على أقل تقدير ، ينفق منها على تلك المغنية ، بطلة الرواية ، حتى يدخل معها فى دور « جد » يمكنه من تأليف القصة ،......

وهو ينتظر هذا المبلغ بفارغ الصبر اما بوفاة أحد أبويه، أو بربحه ورقة البنك العقارى او «باناما»

وكان البيك فى سهرة البارحة تعرف في احدى الحانات بشاب في مثل سنه،فهم منه انه صاحب مجلة « الانسان » الشهيرة الغراء ، وكان قد سمع شيئاً عن تلك المجلة ولكنه لم يرها مطلقاً ،....

فوعد حسن افندى صاحبها بالاشتراك فيها، فى أقرب فرصة ، واعطاه بطاقة عليها عنوان منزله، وسأله ان يزوره غداً فيما بين الثالثة والرابعة بعد الظهر ، ومن ثم انتظاره بحجرة المطالعة فى تلك الآونة

دخل الخادم على سيده فقال

ـــ زائر بالباب،ياسيدي،اسمه حسن افندي

ـــ دعه يدخل

ونهض البيـك من مستقره فذهب الى باب الحجرة ليستقبل الزائر

وبعد المالوف من عبارات التحية والحفاوة، وجلوس البيك على كرسيه الهزاز، وضيفه الصحافى على كرسي على مقربة ، قال البيك

ـــ مسرور جداً بتشريفك اياى بهـذه الزيارة ....أهلا وسهلا !.... عجيب جداً اني لم أتشرف بمعرفتك قبل البارحة ..... وأعجب من ذلك اني لم أقرأ مجلتك ، ولم يقع فى يدى عدد منها، حتى الآن .... مع اني أمت اليك بنسبة الادب وتجمعني واياك صلة الفن ،........ ولقد شرعت فى نظم قصة شعرية حماسية ، على مثال الالياذة و «الفردوس المفقود» الذى تراه الآن في يدى ، و «جحيم» «دانتى» و «شاهنامة» الفردوسي ، أكبر شعراء الفرس،وسوف أضمنها تاريخ مصر منذ اول الفراعنـة الى وقتنا هذا ، وأودعها أبدع التصويرات لما تحتويه البلاد من مختلف مآثر الدول القديمة والوسطى والحديثة ، مثـل أبي الهول ، وجامع السلطان حسن ، والكونتننتال ،...... وما أحسب اني استطيع اتمام هذا العمل الهائل قبل عشرين عاماً أعنى المدة التى استغرقها المؤرخ « جيبون » في اتمام تاريخه الرائع « اضمحلال وسقوط الدولة الرومانية المقدسة » ....بيد انى يسرنى ان يظهر لي بمجلتكم الغراء « النسيان » ....

فقاطعه الضيف قائلا

ـــ عفوا ياسيدى، مجلتنا هى مجلة «الانسان» الشهيرة الغراء .....

فاعترضه البيك قائلا

ـــ الفرق بسيط يا سيدى ، « الانسان » و « النسيان » .... شيء واحد تقريباً ، وفى مذهبي ان الانسان معجون من طينة النسيان ،

مستقي من مياه النسيان ، ومن ثم نرى ان أغلب الطبائع على نفسه النسيان،....فهو ينسى الجميل، وينسى القبيح ، وينسى الحسنة ، وينسى السيئة، وينسي الملاذ وينسي الآلام ، وينسى الامل، وينسى اليأس نفسه ، ذلك الذى يعتقد الناس ان نسيانه مستحيل،.....نعم ياسيدى الاستاذ، يسرنى ان يظهر لي بمجلتكم من حين لآخر، شيء من منظوماتى ومقطعاتى ،..... ولقد اخترعت أوزاناً جديدة لعلها ستعجبك، اما عن كثرة المدخر عندى من المقطعات ، فحدث ولا حرج ......اكداس مكدسة .... ادراج مملوءة ..... ان الشعر عندى سليقة ، حتى انى ، أحياناً، لاضبط نفسي أو يضبطنى أحداخوانى، ناطقاً بالشعر ، من حيث لا أشعر

فقال له الضيف

— أعنى انك تشعر من حيث لا تشعر ، ها!ها!ها!

فاجاب البيك

— عليك نور ! ها ! ها ! ها ! .... أشعر من حيث لا أشعر،..... وحينئذ انتبه بنفسي الى هذا الحادث المدهش أو ينبهنى اليه محادثي ، ان كان من أهل الفن والصناعة ،

في اثناء محاضرات البيك هذه، كان الضيف حسن افندى ، صاحب مجلة « الانسان » الشهيرة الغراء ، جالساً على حرف الكرسى ، منكمشاً فى نفسه ، باسطاً يديه فوق ركبتيه ، وكان من آن لآخر يسعل في قبضة يده ،.... ويمسح عن وجهه الحمر عرق الارتباك والخجل،....وكان رث الثياب قذرها ، قد أطل الفقر من خرقين فى مرفقيه ، واستتر برقعتين على ركبتيه،....وكان حذاؤه بالياً ، تربا ، وكأنه لم يمسحه قط ،..... وكان كل شيء فيه ، ولا سيما ابتسامته المغتصبة المتألمة ، يشف عن منتهي الذلة والمسكنة والانكسار ،....... أجل ان تلك الابتسامة المتألقة ببريق لهب العذاب الكامن ، لهي أشد وقعاعلى الناظر المتأمل من تسكاب الدموع،.... وكذلك كان وقعها على البيك صاحب المنزل،... فقال فى نفسه

— يا للعجب !.....صاحب مجلة !.... وكما يدعى مجلة شهيرة غراء ..... شهد الله ان كان صرح الآداب والفنون قائماً على اكتاف أمثال هذا العاجز الخائر المتحطم، فاوشك بالفنون والآداب ان ينعاها اليك الناعى بعد ساعة من الزمان ، واجدر بصرحها ان ينهدم فيصير كوم تراب ، قبل مغرب هذا النهار !..... يخيل الى والله ان ضيفنا يرتعش مع دفء الجو ، فى هذا العشى ..... من يدرى ? لعله لم يذق طعاماً اليوم !.... أولى لي ان آتيه بشيء من الشاى واللبن والبسكوت ....

ثم قال بصوت عال :

— معذرة ياسيدى الاستاذ ،.... لقدشغلنى الحديث عن القيام بواجب الضيافة، فانسانى ان أقدم لك شيئاً

فتحرك الاستاذ في مقعده، كما تتحرك الشجرة الراكدة لهبوب الريح المبشرة بالامطار والغيوث، ونصب قامته، واستحالت نار اليأس، فى ابتسامته، الى نور الرجاء

ودق البيك الجرس ، ولما ظهر الخادم ، أمره باحضار الشاى واللبن والبسكوت وشيئاً من الفاكهة

وبعد انصراف الخادم ، استانف علي بك الخطابة ، وكان قد نهض من مجلسه ، واقبل يتمشي فى الحجرة

— ان هذه المقطوعات وصغائر المنظومات، ليست مما أفخر به أو أعول عليه في تشييد مجدي وشهرتي ،.....انما ابنى عظمتى وخلودى على أعمالي الجليلة ،..... وأهمها تلك الرواية الخالدة « بلبلة النيل » التي لابد ان تخرج منى يوماً ما ، طوعاً أو كرهاً ، ...... وانى لاحس دبيبها وركضها فى قلبي....ولم يبق شيء لانفجارها منى انفجار القنبلة الا اتصالي بتلك المغنية التي ستكون بطلة الرواية......هذه الغادة هي التى ينفتح عليها كنز عبقريتى.....وليس على غيرها ينفتح ؟..... هل سمعت بالمندل وفنجانه الذى لايبوح بمكنون أسراره الا على وجه طفل ساذج؟....كذلك فنجان فنوني لايبرز مخبآت نفائسه الا على وجه تلك الغانية

وهنا دخل الخادم بصينية اللذائذ فوضعها على مائدة صغيرة ، وقربها امام الضيف . . . . وتقدم البيك ذاته فملأ للصحافى قدحاً من الشاى وقال له

— تفضل ياسيدى،..... لقد كان الدكتور « جونسون » يحب الشاي ، ويفضله على القهوة ،......وبمناسبة الدكتور « جونسون » أقول انه كان يجمع حوله فى سهراته نخبة نوابغ عصره بين شاعر وناثر وأديب وقصصى ومصور، وممثل ، فكانت حلقة « جونسون » قلادة جيد ذلك العصر وكان هو واسطة القلادة،.....ولقد كان فى حسن تآلفهم، وجميل مصافاتهم وتعاطفهم، أقوى عامل على نهضة الفن ورقى الادب فى زمانهم ، . . . . . . فهل ترى مثل ذلك التآلف والتعاطف بين أدباء مصر فى عصرنا الحالي؟.... هل ترى لهم سهرات وسمرات ، يتبادلون فيها مع المودة والولاء ، الاراء والمذاهب ، . . . . . . ويتساقون فيها مع أكؤس الحب والوفاء ، أكواب الادب والعرفان ؟...... هل ترى مثل هذا العطف والاخاء بين أرباب الاقلام فى بلادنا ؟

كان حسن افندى المجلاتي أشد انغماساً فى قدح الشاي واللبن وفى طبق البسكويت من ان يسمع هذا السؤال وما سبقه من تلك الخطابة الادبية الاجتماعية ،..... كان يرشف الرشفة ، مغمضاً عينيه من فرط اللذة ، مصعراً خده أو « متنحنحاً » .....وبعد كل رشفة أو « شفطة » يمص شفتيه مصة شديدة

وأعاد البيك عليه السؤال قائلا :

— هل ترى مثل هذا العطف والاخاء بين أرباب الاقلام فى بلادنا ؟

وكان القدح قد فرغ فنظر فى قرارته ،..... ثم قلبه فى يديه ، وقلبه رأساً على عقب، وقد انطفأ نور الانس والسرور من وجهه ، وغشيته ظلمة الاسف والاسى ، . . . . ثم رفع عينيه الحزينتين الى علي بك حمدى ، وجعل يفكر كيف يرد على سؤاله.....ثم وضع القدح الفارغ على المائدة.....وكان قد أكل من البسكويتات

الموضوعة امامه، وتبقى ثلاثة، فرصد غفلة البيك، ثم اختطفها، فالقاها فى جيبه، ثم رقب غرته مرة ثانية، واختطف تفاحة، فاخفاها أيضاً فى جيبه

ولكن البيك أبصره فى المرتين، من مؤخر عينه، وتغافل طبعاً،.... وقال فى نفسه

ما أحسب ان هذا مما يجمل بالصحافيين، أو مما يشرف حملة الاقلام وأصحاب المجلات

بيد انه تقدم الى حسن افندى، فملأ له قدحاً آخر من الشاى واللبن، وفى اثناء احتساء الصحافى ذلك القدح الحلو اللذيذ، قال البيك، وهو يجول فى انحاء الحجرة

— نعم يا سيدى الاستاذ، يسرنى ان أنشر بمجلتك شيئاً من شذراتي، وسأقدم اليك، الآن ثلاث قطع شعرية صغيرة قلتها ارتجالا فى حفلة أنس عائلية خصوصية،.... لقد كانت ليلة من أبدع ليالي الدهر،.... وكان ثمت ثلاث فتيات فاتنات بايديهن المراوح (كنا في شهر بؤونة)، يحركنها، كما يوحى لهن الدلال والخلاعة حركات، تتحرك لها القلوب ويقوم لها الغرام ويقعد، ويتلاعبن بها تلاعب الفرسان بالاسنة، والافراس فى الاعنة،... هنالك جاش الشعر فى خاطرى فقلت بيتين فى احداهن، وألقيتهما على المجلس فرأيت نار الغيرة تتوهج في محيا جارتها، فاشفقت عليها، فصنعت لها بيتين آخرين، أنشدتهما الجماعة..... ورأيت الثالثة منكسرة ذليلة، وخيل الى اني ألمح بريق بادرة الدموع فى نجلاويها، وهي مطرقة، كالزهرة أثقلها الندى،.... فرق لها فؤادي، فصنعت لها ثلاثة أبيات أخرى.... وسانشدك الآن تلك المقطوعات حسب ترتيبها

ثم وقف امام الصحافى والقى برأسه الى الوراء قليلا، واستفاضت على جميع وجهه اشرق ابتسامة واستهل الانشاد مترنما بما يشبه الغناء، وهو يطوح بيده سلسلة ساعته الذهبية،

القطعة الاولى

ومروحة تصول بها وتسطو
على العشاق فاتنة الدلال
غزال يستبي ليثا، وكنا
نظن الليث يفتك بالغزال

ما قولك فى هذا الشعر يابطل ؟

فقال حسن افندى

— احلى من الشهد المكرر،

ثم اختطف تفاحة من طبق الفاكهة (هذه المرة علنا) وضرب فيها انيابه بهيئة انتقامية

وعاود البيك الانشاد، قال، عمر الله بيته

القطعة الثانية

ومروحة بكفي ذات دل
تترجم لى سريرتها وتشرح
تنكسها فاجلس مطمئنا
ومعنى سرعة التحريك: «روح»

ثم اقبل البيك على ضيفه، فقال، وهو يترنح من نشوة الطرب

— وماقولك فى هذا ايضا، يا اخا العرب ؟

فقال المجلاني

— ان كانت القطعة الاولى هي الشهد المكرر، فان هذه، ولا شك، هي الفستق المقشر والتهم يوسفية، من طبق الفاكهة،

وقال البيك

القطعة الثالثة

ومروحة لها حركات فتك
ككفى ساحرى، لفظا ولحظاً
بها تلتذ ربتها، واشقى
فنحن بذاك مختلفان حظا
تمر بوجهها بردا سلاما
وفوق جوانحي نارا تلظى

وما قولك فى هذا ياسيدى ؟

قال حسن افندى

— هذا هو الفوز المبين، والتهم اصبع موز سمين

واسترسل على بيك فى حديثه قال

— ولما ظفر منى الغادات الثلاث بتلك المنظومات، رأيت كثيرات غيرهن من حاملات المراوح يتطلعن الى ويتطاولن، وفى عيونهن الحلوة الملاح آيات التضرع والابتهال ان اتحفهن أيضا بامثال تلك الابيات،....... وفي تلك الآونة كان خيالى يجيش بالقريض ويغلى وبديهتى تطن بالاستعارات والكنايات و«تشغي» كأنها «عش الدبابير».......

فقال المجلاني

— قل كأنها خلية النحل،...... ذلك ألذ واحلي.... ما لنا وللدبابير، قطع الله دابرهم، وخرب أعشاشهم !

قال البيك

— اصبت المرمي، يا استاذ،... نعم، لقد كان ذهنى، يطن بالمعاني ويدوى كأنه خلية النحل، وما اشك فى ان قريحتى كانت تستطيع اذ ذاك ان تجود بمئات الملح والبدائع فى موضوع المراوح.......

قال الضيف

— ما أظن ان البيك كان تلك الليلة فاتحا فى قريحته فابريقة مراوح !

فضحك علي بيك وقال

— ان قريحة الشاعر كالسماء،... تجدب احيانا حتى لا تؤمل منها قطرة، وتدجن متراكمة السحب، ثم تنهمر بالديمة الركود والوابل الثر،.... ولكن خبرنى متى تريد ان ابعث اليك بهذه الابيات وغيرها، تنشرها بمجلتك،.... ومتى يظهر العدد التالى ؟

قال حسن افندى، وهو يتتبع بلسانه بقايا الموز في سقف حلقه وشدقيه

— متى يظهر العدد التالى ؟.... علمي علمك.

فوقف على بك، وواجه الصحافى، حائر العقل مندهشا،...... ثم قال

— ماذا تقول ياسيدى ؟..... صاحب مجلة،... شهيرة غراء كما تقول، ثم لا تدري مواعيد ظهورها ؟ ماذا اسمع ؟ مامعني هذا الكلام ؟

قال حسن افندى

— المجلة محتجبة منذ سبعة اشهر

— وما علة ذلك ؟

— المشتركون لا يدفع منهم الا القليل، وهذا القليل لا يدفع من المتراكم عليه من قيمة الاشتراكات الا القليل،.... وهذا القليل أو قليل القليل، ينهبه المحصلون،

— متى تنوى اعادة اصدار المجلة

— انا عارف ؟ . . . . من يعرف ؟

فتبسم البيك ، وقال

— كنت اود ياسيدى الاستاذ ان اطيل الجلوس معك ، . . . . . ولكن عندى الآن ميعاد هام ،

فهب الصحافى من مجلسه واقفا ، وكان برغم ما يدو عليه من القلق والارتباك ، تنم هيئته عن انه قد صمم على ان يفضي الى البيك ، بشيء خطير ، ..... نعم لقد بدا عليه انه كان يجاهد نفسه علي التفوه بشيء هام ، بشيء ضرورى جدا ، ويمنعه حياؤه ،

وقال على بك فى نفسه

— الويل والثكل له ! ما الذي الجمه واخرسه ؟ ترى سيظل واقفا مكانه الى الابد ؟ انه لا خير فيه ولا ثمرة ؟ ..... وانا عندي مهامى واشغالي !

واخيرا تغلب الصحافى على خجله ، وقال ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الاثيمة المضاضة

— لى كلمة الى سيدنا البيك

قال علي بيك متأثرا لمنظر الرجل المسكين

— تفضل ياسيدى ، قل ماشئت ،

— سمعت ان . . . . ان . . . . ان سعادتك تريد مدرسا يعلم ابنك الصغير اللغة العربية

— نعم ، هل عندك من المدرسين من ترشحه لهذه الشغلة ؟

— اني أرشح لها نفسي ، ان تكرمت بها على ياسيدى

فحملق البيك فى وجه الرجل مندهشا ،

— ماذا تقول ياسيدى الاستاذ ؟ . . . . . رجل عظيم مثلك ، صاحب مجلة شهيرة يتنزل الى وظيفة تدريس خصوصية تافهة ، ..... لا يتجاوز مرتبها ثلاثه جنيهات فى الشهر !

قال حسن افندى

— ثلاثة جنيهات دفعة واحدة ! هذه ثروة ياسيدى ، . . . اني اقبل هذه الشغلة باقل من ذلك . . . . بجنيهين . . . . بجنيه واحد . . .

قال على بيك

— أو قد وصلت بك الحال الى هذا ؟

— وأسوأ من هذا ! ولو كان الامر مقصورا على لهان بعض الشيء . . . . ولكني تزوجت منذ عامين من فتاة حسناء ، ربيبة ترف ورفاهية ، . . . . . . كانت في دار ابويها منعمة ممتعة وقد اشقيتها عندى ، واذقتها البلاء فنونا ، والعذاب الوانا ......آه! ياسيدى، لقد تربت في ارقى المدارس وما احسبك تصدقني لو خبرتك أنها كانت فى دار اهلها تعزف على البيانو ، ..... لقد اشقيتها ياسيدى ، ..... ان الفاكهة لتظهر وتختفى دون ان تراها ، ...... الا ان أسرق لها تفاحة أو برتقالة من دار صديق مثلك ...... فهل هذه عيشة ، ياسيدى ، هل هذه حياة ؟

قال علي بك

— حسبك ياسيدى الاستاذ حسبك ! ... هون عليك ..... يمكنك ان تبدأ الدرس مع نجلى من الغد ، .... ولنا السرور والشرف ...... وهذا مرتب شهر ياسيدي الاستاذ، ... ثم معذرة وعفوا

ونقده ثلاثة جنيهات ورقا

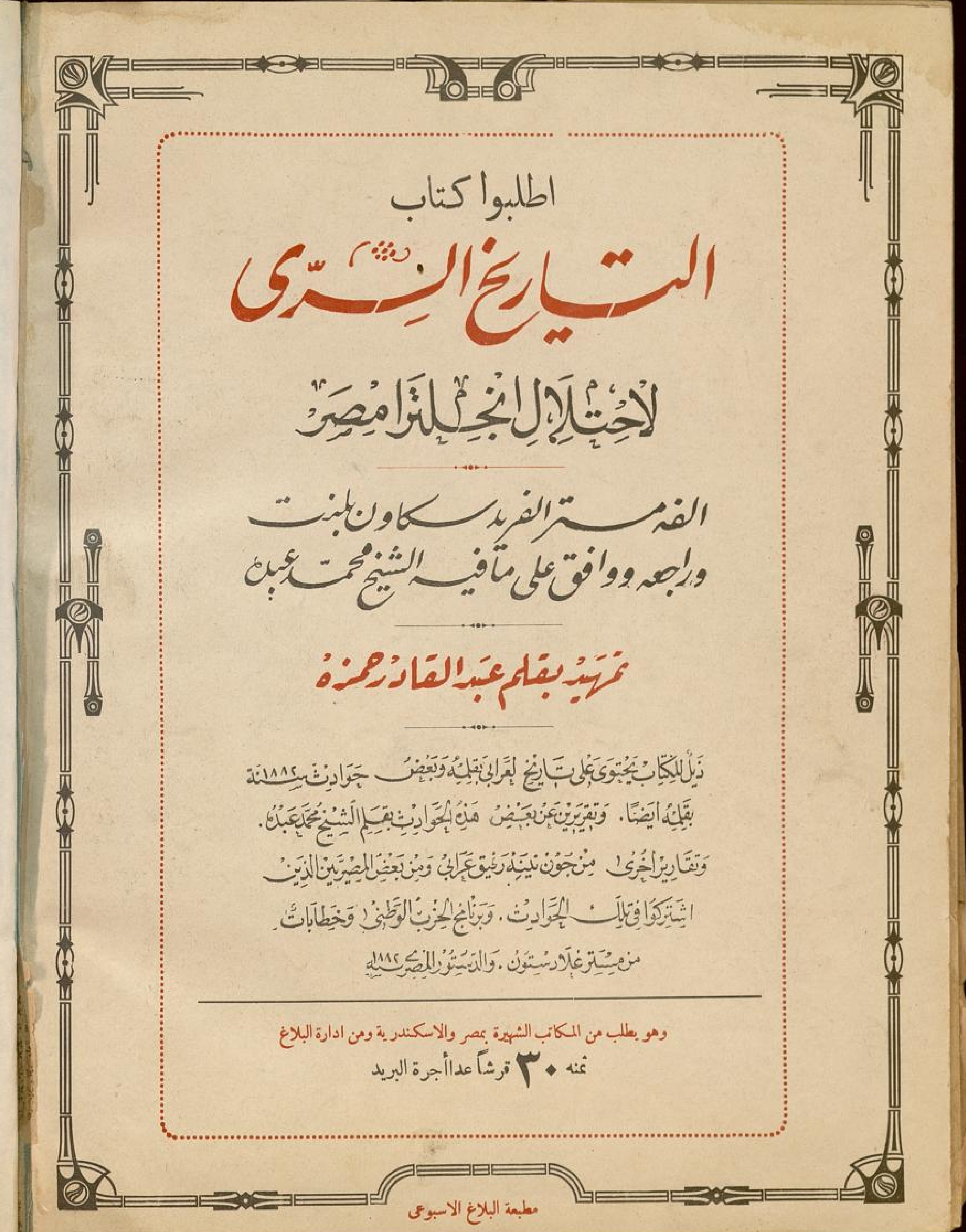
ثم شيعة الى باب المنزل ، وتصافحا

وانصرف حسن افندى صاحب مجلة « الانسان » الشهير الغراء

ووقف على بك يشيعه بنظراته حتى غاب عن بصره ، وكان أثناء ذلك يقول لنفسه

— واها للادب ، وواها لضحايا الادب!

..... ما أرى الادب الا شر فتنة يصاب بها البله السذج البسطاء ! أولئك الذين يقون طول أعمارهم أطفالا ! وهل الادب (ولا سيما في أمثال هذه البلاد النصف همجية أو — ان شئت تخفيفا فى التعبير وتلطيفاً — النصف متمدينة) — الا لعبة الطفل وخدعة الصبى عن اللبن ؟ وتالله ما رأيت المنكوبين الاشقياء فى هذه الديار الارجال الادب وصبيان الادب وادعياء الادب ! .... ولم أر آفة اجتماعية ورزيئة عمرانية الا الادب، ولم أر ما هو شر من القمار ومن المضاربات ومن المسكرات والمخدرات ومن النساء الا الادب ، ...... ولم أر شيئا أحق من الكوكايين والاورايين بمصادرة الحكومة الا الادب ، ..... ولم أر داء افتك من الطاعون والاوبئة وافني للانسانية من الحروب الطاحنة ، الا الادب،..... ومالي أرى الجم العديد من مستشفيات الرمد والحميات والبرص والجنون ، ولا أرى مستشفي واحدا للادب ؟



اطلبوا كتاب
التاريخ السري
لاحتلال انجلترا مصر
ألفه مستر الفريد سكاون بلنت
وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده
تمهيد بقلم عبد القادر حمزه
ذيل للكتاب يحتوى على تاريخ لعرابي بقلمه وبعض حوادث سنة ١٨٨٢
بقلمه ايضا. وتقريرين عن بعض هذه الحوادث بقلم الشيخ محمد عبده.
وتقارير اخرى من جون نينيه رفيق عرابي ومن بعض المصريين الذين
اشتركوا في تلك الحوادث. وبرنامج الحزب الوطني وخطابات
من مستر غلادستون. والدستور المصري سنة ١٨٨٢
وهو يطلب من المكاتب الشهيرة بمصر والاسكندرية ومن ادارة البلاغ
ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد
مطبعة البلاغ الاسبوعي